



## الشاعر القروي

اختيار: د. ثائر زين الدين  
تقديم: أ.د. حسين جمعة

سلسلة كتاب الجيب - العدد ٦٤ - ايلول ٢٠١٢ الشاعر القروي



خير المطالع تسليم على الشهدا  
أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا  
فلتحن الهام إجلالاً وتكرمةً  
لكل حُرٍ عن الأوطان مات فدى  
يا أنجم الوطن الزهر التي سطعت  
في جوّ لبنان للشعب الضليل  
قد علقتكم يدُ الجاني مُلطّخةً  
فقدست بكم الأعوادَ والمسدا  
حتى غدا كلُّ حرٍّ لو نصبت له  
حبل المنون على هُدّابه سجدا

دمشق- سورية- ص ب ٣٢٣٠  
هاتف ٦١١٧٢٤٠-٦١١٧٢٤١-٦١١٧٢٤٢  
فاكس ٦١١٧٢٤٤  
www.awu-dam.org  
aru@net.sy

الأعاصير

عنوان الكتاب : الأعاصير

تأليف : الشاعر القروي رشيد سليم الخوري

اختيار : د. ثائر زين الدين

تقديم : أ.د. حسين جمعة

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم 64، أيلول

الناشر : اتحاد الكتاب العرب

الإخراج الفني : وفاء الساطي

الحقوق كافة  
محفوظة  
لاتحاد الكتاب العرب

---

---

البريد الإلكتروني: E-mail [unecriv@net.sy](mailto:unecriv@net.sy)  
[aru@net.sy](mailto:aru@net.sy)

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت  
<http://www.awu-dam.org>

---

---

# الأعاصير

للشاعر القروي  
رشيد سليم الخوري

اختيار: د. ثائر زين الدين

وتقديم: أ. د. حسين جمعة

إهداء الكتاب  
إلى شهداء الوطنية

يا رفاتاً تحت الرمال دفيناً مُنحَناً، عاطلة الرُموس نسيباً

له أهـي هنا الكتابَ لأنـي لم أجـد في البلاد غيرـه حياً..

الشاعر القومي



## الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري)

(1305هـ / 1887م - 1404هـ / 1984م)

أ. د. حسين جمعة

دوّى صوت الشاعر القروي يجوب آفاق الوديان والسهول والجبال؛  
ويروود الأماكن متنقلاً ليستقر في الأذان المرهفة فتطرب على إيقاعات  
شعره العربي الثائر وهي تصيخ السمع إلى رجعتها فتمتلئ القلوب  
بعاطفته المتوقدة بالصدق؛ والمشبوبة بحب الأرض؛ والموشاة بثقافة  
عربية أصيلة ممزوجة بالقيم الإنسانية العابرة للحدود والزمان..

ولما اختار شاعرنا لقب (الشاعر القروي) الذي أطلقه عليه الناقد  
المهجري (نجيب قسطنطين الحداد) إثر صدور ديوانه (الرشيديات)  
بمدينة (صنّبول) في البرازيل عام (1916م) - وكان قد أطلقه عليه  
تندراً في مقال له في جريدته (المؤدب)، بيد أن الشاعر تمسك به  
تحدياً؛ وإباًء - رأيناه لم يتنكر يوماً لبقية الألقاب التي نعتة بها النقاد  
والدارسون مثل (شاعر العروبة) و(البدوي المثلث) بعد أن وصلت إلى  
آذانه...

وحين شاع لقب (الشاعر القروي) لم يكن النقاد ليهملوا اسمه الحقيقي (رشيد بن سليم بن طنوس بن منصور بن حنا الخوري)، وهو الذي تشبّع بحب جده (طنوس) الطبيب و(آبيه) (سليم) المعلم الذي توفّي عام (1910م) وأمّه (تقلا بنت أسعد بشارة الرحباني) التي لحقت به وبأخيه من بعدُ إثر وفاة زوجة شقيقه (قيصر)<sup>(1)</sup>. وكان شاعرنا يعتز باسمه ونسبه بمثل ما يعتز بقريته (البريارة) إحدى قرى لبنان التي ولد فيها في السابع عشر من نيسان عام (1305هـ / 1887م). وكان يفاخر بالبريارة، ويحن إليها<sup>(2)</sup> قبل أي مكان آخر كما في قوله من قصيدة (أحبابنا) ومنها: (ديوان القروي 168)

بريارتي لا هل بعدُ فيك من الأحبة لي بقيّة ؟  
فأرى إذا سمح الزمان ولم تخيبيني المنّيّه  
أمّا تراقب عودتي وأخاً يرد لي التحيّة

ومن ثم كان يفاخر بمولده في قريته قائلاً:<sup>(3)</sup>

إن فاخر الناس بأعيادهم فعيد ميلادي عيد الجلاء

---

(1) انظر ديوان القروي 138 و223 و236 و813 . 814.

(2) انظر كذلك في الديوان 233.

(3) انظر ما كتبه يوسف عبد الأحد عن الشاعر القروي / الشابكة.



وفيها نشأ ونهل العلم من مدارسها ومدارس لبنان التي تتقل فيها مثل (طرابلس والميناء وبشمزين وزحلة والشوير وسوق الغرب...) ولم يكن لينعزل عن القوى الاجتماعية والفعاليات الثقافية: بوصفها وسطاً بيئياً وفّر له جملة من الرؤى والتصورات، ورسم له عدداً من السلوكيات الراقية، في مرحلة مشبعة بالوعي القومي إثر ظهور تيارات قومية شتى...

ومن ثم غُدّي بحبّ العروبة، وثقافتها الجامعة التي صهرت كل أشكال الانتماءات الصغرى؛ مشدداً على أصالة الأمة وتاريخها الزاهر من دون أن يقحم الدين في بيان رأيه وموقفه من قضايا أمته كما برز في شعره ومنه قوله:

**يا حبذا عهد بغداد وأندلس عهد بروحي أفدي عودَه وذوي**

ثم تضافرت عناصر سياسية واجتماعية واقتصادية عدة أدت إلى هجرة الشاعر إلى (مريانا) ثم (ريودي جانيرو) في البرازيل برفقة أخيه (قيصر) الملقب بالشاعر المدني (عام 1913م)<sup>(1)</sup>، إذ مخرت السفينة بالمهاجرين من رفاقه ولاسيما الذين أغروه بالهجرة وكان متردداً بقرارها كما يثبت قوله وهو على ظهر السفينة: (ديوان القروي 110)

**نصحتك يا نفس لا تطمعي وقلت حذار فلم تسمعي  
فإن كنت تستسهلين الوداع كما تدعين إذا ودّعي؟!**

(1) انظر ديوان القروي 32 . 33.

رَزَمْتُ الثِّيَابَ فَلِمَ تَجْمَحِينَ      وفيهم ارتعاشات في أضلعي  
ألا تسمعين صياح الرفاق      وتجديف حوذينا؟ أسرعي

فالشاعر كان يطوي النظر حسرة على فراق وطنه؛ ولكنه يتطلع إلى الأرض الجديدة راجياً أن يجد السعادة فيها، ولم يكن يدري أن الغيب قد خبأ له ولرفاقه حياة الضنك... وما إن غمرته حياة الهجرة حتى راح يقاسي قسوة المطاردة وراء لقمة العيش، منفقاً زهوة شبابه من أجل حياة كريمة كما يقول:

صرفت شبابي أطلب العلم ثروة      فقالوا: جنون؛ والجنون الذي قالوا

فهو ما برح يتألم من سوط الفقر والقهر والظلم؛ وما فتئت نفسه تأنف من سماع الألقاب المزرية التي يلقب بها العرب في المهجر مثل (توركو) وهي التي قرعت آذانه منذ حط رحله بولاية (ميناس) في قرية ((مريانا التي اشتهرت بسوادها المثلث: رهبانها وغريانها وعبدانها))<sup>(1)</sup>، على حين أن من يقبونها بذلك لا يفهمون شيئاً كما يعبر عنه في قصيدته (بين عبيد البر) قوله: (ديوان القروي 116 - 117)

لو ذقت يوماً ما أذوق      لكنت أول من كَفَرُ  
ويزيد في الطنبور أني      بين ناس كالبَقَرُ  
لا يفهمون من الحياة      سوى البطالة والبَطَرُ

(1) انظر ديوان القروي 32 و243 و244 و262 و266 و280.

كن بينهم رجل الزمان تظل (توركو) مُحْتَمِر  
حتى عبيد البرّ قد سخروا بنا مع من سَخِرْ

فالغربة في بلاد المهجر كادت تفتت الأكباد ، وتطحن الإيرادات  
بتشعبات تضاريسها ، وتعدد مشاربها واتجاهاتها ولكنه مع أقرانه من  
الأدباء والشعراء انتصروا عليها وبخاصة حين أنشؤوا (العصبة  
الأندلسية) كما أطلق عليها الشاعر نفسه حين رثى رئيسها الأول  
ميشال معلوف قائلاً: (ديوان القروي 634)

يا كريماً أحييت به العصبة الفراء عهداً للشعر أندلسياً

وكان من بين مؤسسيها شفيق معلوف ورياض معلوف والياس  
فرحات وشكر الله الجر وعقل الجر... وهي واحدة من المنتديات  
الأدبية، أو الصالونات الأدبية التي ظهرت للنور موازية لبعض  
الصالونات الأدبية والمنتديات الثقافية التي ظهرت في المشرق العربي.  
وقد أسهمت بالحفاظ على الثقافة العربية والتمسك بالهوية الوطنية وإن  
انفتح أعضاؤها على المجتمع الجديد. وكان القروي قد ترأسها إثر  
وفاة ميشال معلوف - عام (1938م)، كما ترأس مجلة (الرابطة) لمدة  
ثلاث سنوات منذ عام (1932م).

وما زال الشوق إلى الوطن يستبد بالشاعر، وتطوف صور  
ذكرياته في مخيلته وقد طاردهته الغربة خمساً وأربعين سنة حتى طفق  
راجعاً إليه إبان الوحدة بين سورية ومصر في (3/8/1958م) إثر توجيحه

دعوة إليه من الجمهورية العربية المتحدة لتكريمه. وكان قد قال قبل وصوله: (ديوان القروي 913)

### **بنت العروبة هيئي كفني أنا عائد لأعيش في وطني**

وهو القائل في وصيته التي كتبها عام (1977م): "إن أمنيته بعد هذه السن التي بلغتها هي قبري في وطني، لا مقر في غربتي".

وفي ذلك التاريخ رست الباخرة المسماة (محمد علي) في ميناء اللاذقية وحط فيها شوقه وقد استقبله وفد رسمي شارك فيه د. أمجد الطرابلسي وفؤاد الشايب ومنصور الأطرش... ثم أقيم له حفل تكريم في دمشق شارك فيه وزير الثقافة آنذاك (رياض المالكي) والدكتور جميل صليبا وفؤاد الشايب وعارف النكدي والدكتور شكري فيصل والشاعر أنور العطار... وألقى السيد الوزير كلمة تكريمية عد فيها القروي من أعلام الفكر العربي ورواد القومية العربية... وفيه أنشد القروي قصيدته الرائعة: (ديوان القروي 913)

### **حتام تحسبها أضفأث أحلام سبج لربك وانحر أنت في الشام**

ومن ثم استقر في قريته إلى أن زفر زفرته الأخيرة وهو متجه بسيارته إليها صباح يوم الاثنين (1984/8/27) عن عمر ناهز (97) عاماً ودفن في حديقة منزله وفق وصيته المشهورة، ومنها: ((أطلب في وصيتي هذه أن يصلي على جثمانني شيخ وكاهن، فيقتصر على تلاوة الفاتحة والصلاة الربانية لا أكثر ولا أقل، ثم أوارى الثرى في بقعة طيبة حددتها قرب منزلي، وينصب على قبري شاهد خشبي متين وبسيط؛ في رأسه صليب وهلال متعانقين، رمز الوحدة التي جاهدت في

سبيلها طول حياتي، وأصبُّ لعنتي على من يخالفها)). ونرى أن الحرب الأهلية اللبنانية حين وفاته قد منعت الأحياء من تحقيقها آنذاك، فهل نحن قادرون على تمثيلها اليوم!؟...

وإذا كانت حياة المهجر وشظف العيش قد أهمّه، مثله مثل كل الساعين وراء لقمة العيش في المهجر فإن عبقريته الشعرية التي تفتقت مبكراً منذ وجوده في لبنان<sup>(1)</sup> ما كانت لتخبو في معترك حياته الجديدة بل توقدت وتدفقت ونمت مع جلجلة الذات الهادرة؛ وهو يلحق الصبر حالماً بمستقبل أفضل في ديار الغربية والاغتراب، باثاً وجده إلى وطنه الذي تركه وراءه كما في قصيدته (تحية مغترب) التي أرسلها إليه على جناح الأثير من (ريودي جانيرو) عام (1914م) ومنها: (ديوان القروي 124)

سلام إلى حيث غادرتُ روعي بلبنان سابحة هائمه  
أحنُّ إليه وأطواؤه تزمجر قاعدة قائمه  
وأشـتاقه ومـويجاته تدغدغ تلك الحصى لاثمه

فالانتماء إلى ثقافة وطنية قومية لاهبة تجذرت في ذاكرته التي تزخر بأجمل الصور، فيتدفق شعره بالحنين إلى ديار العروبة هو حنين طافح بالرومانسية كقوله من قصيدة (أحبابنا): (ديوان القروي 167)

---

(1) انظر مثلاً ديوان القروي 98.

أحبابنا سكتت على الأغصان أصوات البلابل  
وأتى الرعاة من الجبال ولم يعد في الحقل عامل  
قوموا نعود إلى الحمى عاد الجميع إلى المنازل  
فشعره منفتح على عشق الوطن، والذوبان في إهابه وإهاب أهله،  
ووجودهم الروحي المضمخ بعناصر الإشراق المسكونة بقيم الخير  
والعطاء... وهو منفتح على الواقع المعيش الذي فرض عليه موضوعات  
رسم أحداثها بكل تجلياتها المحمولة على آلام الغربة، وصقيع التشرد  
وفق ما يؤكد مطلع قصيدة (أنشودة الغريب): (ديوان القروي 142)

حاتمَ أحميا غريب مالمسي وطمن

يا يوم وصل الحبيب أنتت الـزمن

ومثله ما حواه مطلع قصيدة (شكوى الغريب) ومما ورد فيه قوله:  
(ديوان القروي 118)

نساء عن الأوطان يفصلني عمّن أحب البر والبحر  
في وحشة لا شيء يؤنسها إلا أنا والعود والشعر

فلا عجب بعد هذا أن يخصص ديوانه (الأعاصير - ديوان القروي  
295 - 359) الذي صدرت طبعته الأولى في البرازيل عام (1933م) لكل  
ما يتعلق بالشأن الوطني القومي كما صرح هو بنفسه في تقديمه  
لليوان (297 - 304). وفيه ظهر حاملاً لفكرة العروبة في المهاجر

الجنوبية؛ التي وقف مدافعاً عن قضاياها والتغني بشهادتها كما نراه  
في قصيدته المشهورة (الشهداء) ومنها: (ديوان القروي 321)  
خير المطالع تسليم على الشهدا أذكى الصلاة على أرواحهم أبدا  
فلتحنن الهام إجلالاً وتكرمة لكل حُرّ عن الأوطان مات فدى

وفي صميم إيمانه بالعروبة النضالية كان يصرخ داعياً إلى جهاد  
المحتل الأجنبي أياً كان نوعه كقوله في مقطعة (صيحة للجهاد)  
ومنها: (ديوان القروي 342)

ولو لم تكوني فرنجية لكنت سعادي قبل سعاد  
ولكنني عربي المنى عربي الهوى عربي الفؤاد  
فإنني حرام عليّ هواك وفي وطني صيحة للجهاد

وعبر في قصائده عن نسق مثير من المعتقدات الثقافية والدينية  
التي تكشف عن قيم إنسانية راقية من الإخاء والتسامح، ولاسيما أن  
قَسَمَه كان (لا والعروبة) بل كان يفتح كل شيء له باسم العروبة  
كقوله: (ديوان القروي 928)

باسم العروبة بعد الله أفتح لله ثم لعيد الوحدة السُّبح  
شرحتُ صدري لها طفلاً وهل بسوى ذكر العروبة صدر الحر ينشرح

وهو يرى أن اللغة العربية تظل صورة للعروبة مادام أهلها  
يحرصون عليها، وهي تبكي دماً كلما سقط أحدهم كقوله في  
قصيدة (رثاء الأعلام): (ديوان القروي 559)

**أُمُّ اللُّغَمَاتِ لَفَقَدَهُمْ (راحيل) فاقدة العزاء**

فالتراث العروبي يشكل لديه تحفيزاً فكرياً بوصفه جزءاً  
حضارياً دافعاً للأمة نحو التقدم والارتقاء.. وفي صميم ذلك لم يكن  
لينسى التغني بطولات الرجال العظماء قدماء ومعاصرين... ومن منا  
ينسى ما قاله في قائد الثورة السورية الكبرى التي اشتعلت عام  
(1925م) سلطان باشا الأطرش (1888 - 1982م)؟ فمواقف الزعيم  
التاريخي من الاحتلال الفرنسي أثارت إعجاب القروي المعروف  
بكرهيته للمحتل الفرنسي؛ فأطلق لسانه بمدح بطولاته ومما قاله  
فيه: (ديوان القروي 309)

**فتى الهيجاء لا تعتب علينا وأحسن عذرنا تحسن صنيعا**

**تمرستم بها أيام كنا نمارسُ في سلاسلنا الخضوعا**

وما كان لينسى جرح فلسطين<sup>(1)</sup> الغائر في النفس العربية؛ وما  
جرّه (وعد بلفور) على الشعب الفلسطيني من مصائب ومأس، كما  
نراه في قصيدة (عيد المساخِر - الديوان 189) وفي قصيدة بعنوان (وعد  
بلفور) ومنها: (الديوان 330)

---

(1) انظر ديوان القروي 353 و382 و389 و394 و395 و411 و491 و617 و887.



الحق منك ومن وعودك أكبر فاحسب حساب الحق يا متجبر  
تعد الوعود وتقتضي إنجازها مهج العباد، خسئت يا مستعمر  
لو كنت من أهل المكارم لم تكن من جيب غيرك محسناً يا بلُفر  
ولهذا كانت دعوته إلى الوحدة الوطنية والقومية جذوة لا يخبو  
نارها ما جعله يقول في مطلع قصيدته (لعينيك يا لبنان): (ديوان القروي  
156 - 157)

لنا وطن هلاً سمعنا نحيبه وهلاً رأينا ضعفه وشجوبه  
إذا كان حبُّ الغير فرضاً على الفتى فكم هو فرض أن يحب قريبه  
ولست الآن في معرض الاختلاف بين الدارسين في إسلامه أو  
بقائه على المسيحية، ولا سيما مذهب (آريوس) أسقف الإسكندرية في  
القرن الرابع الميلادي، والقائل بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح،  
ولكنني في بيان القراءة الدقيقة لدلالة شعره، ومسيرة حياته اللتين  
قدّمنا صورة ناصعة للعروبة بوصفها جوهرًا روحياً إنسانياً سامياً؛  
وحالة ثقافية ثرية بالانفتاح على كل المذاهب والطوائف والأجناس.  
فالعروبة دينه الذي أحب؛ ومن أحبها أحب الوطن، ومن عقد  
صلاته الوثيقة بها، عقدها مع الإنسانية، وسعى إلى تحرير أبنائها،  
وفق ما ورد في قصيدته المطولة (الناخلة - ديوان القروي 451 - 460 -)  
ومما جاء فيها<sup>(1)</sup>:

---

(1) ديوان القروي 459.

إنني على دين العروبة واقف      قلبي على سبحاتها ولساني  
إنجيلي الحب المقيم لأهلها      والذود عن حرمانها فُرْقاني  
أرْضيتُ أحمد والمسيح بثورتي      وحماستي وتسامحي وحناني  
يا مسلمون ويا نصارى دينكم      دين العروبة واحد لا ثاني  
بيروتكم كدمشقكم ودمشقكم      كرياضكم ورياضكم كعمان

وما أوجنا اليوم إلى دعوة شاعر العروبة واعتناقها جوهرًا روحياً  
متنامياً لا فرق بين مسلم ومسيحي، ولا يجوز لنا أن نصل إلى ذلك  
السؤال الاستكاري الذي أهمّه وأقض مضجعه حين قال في القصيدة  
السابقة<sup>(1)</sup>:

لم يعن هذا الشعب أني شاعر      حُرَّ بحب بلاده متفاني  
بل كل ما يعنيه: هل أنا مسلم      لله أم لم أزل نــــصــــراني!!

فلا غرو بعد ذلك كله أن يكون واحداً من دعاة الوحدة العربية  
الناصعة بالسمو والرفعة، والرافضة للكرامية والتفرقة والتعصب  
الديني، علماً أن كثيراً من أبناء وطننا الكبير يؤمن بأن العروبة  
«شعار الأمة العربية وروحها، وشمس أوطانها ومهوى أفئدتها...».

---

(1) المصدر السابق 458.

وما من دارس تعرض للقروي إلا لمح هذا الجانب القومي البديع حتى وصفه جورج صيدح بـ (قديس الوطنية العربية) في كتابه (أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية) ومثله ذهب (أكرم زعيتر) فنعت به (قديس الوحدة العربية)... أما الباحث (أنور ضو) فقد وصفه بأنه (شاعر القومية والإنسانية) في كتابه (الجانب القومي في أدب الشاعر القروي: رشيد سليم الخوري)... ومن ثم أطال الحديث عن وعيه القومي ودوره في إذكاء الروح القومية؛ ومثله فعل عدد آخر من الدارسين، بل إن الشاعر نفسه ركز على ذلك في مقدمته للديوان الصادر عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الإعلام ببغداد عام (1973م)؛ وإليه رجعنا. وفيه مقدمات ضافية بقلم الشاعر كان قد دونها بدءاً من سنة (1952م) سنة إصداره في البرازيل، وحوث شيئاً غير قليل من سيرته. وقد أهدى ديوانه إلى السيد (كمال الدين حسين) وزير التربية بالقاهرة - آنذاك - فكافأه الوزير مرسلًا إليه ألفي جنيه... وحين عني الدارسون بسيرته وشعره فإن ديوانه لقي حفاوة كبيرة في ديار العروبة فطُبِعَ غير مرة؛ في سورية (1983م) ولبنان (1978م) وليبيا (1977م) والعراق (1973م) ومصر (1961م) وكانت طبعته الأولى في سان باولو (1952م)... وكذلك احتفلت به جموع الأمة في أمصارها كلها، إذ كان القروي واحداً من رواد القومية العربية وأعلامها الكبار الذين دلوا على أصالة فكرية ونضالية قوية عبرت عن الشخصية العربية للإنسان العربي.

وقد جمع ديوانه المطبوع سبعة أقسام (البواكير، والأعاصير، والزمام، والمحافل والمجالس، وزوايا الشباب، والموجات القصيرة؛

والأزاهير)؛ علماً أنه أصدر شعره في دواوين حملت أسماء أخرى مثل (الرشديات، أو القرويات) و(الأعاصير) و(اللاميات الثلاث) وغير ذلك... وقد صُدّر ديوانه المطبوع بمقدمة طويلة بلغت أربعاً وثلاثين صفحة كتبها القروي بشعور متدفق ومشحون بحب العرب والعربية، وحنين جارف إلى الوطن... ويتوزع شعره بين الأبيات والمقطعات والقصائد المطولة؛ منها ما تعددت حروف الروي ومنها ما جاء في روي واحد؛ وطُرقت موضوعها طرقاتاً مباشراً على الأغلب عدا عدد منها، وبخاصة قصيدته المطولة (الربيع الأخير) (ديوان القروي 823 - 831) التي تعدُّ تحفةً فنيةً بنفسها الطويل المشحون بالعاطفة الممتدة على مئة وثلاثة أبيات... وباشتمالها على جاذبية الاستهلال وعذوبته، ودقة التصوير وجماله، وقرب النداء ونداوة الغزل، والتفنن في وصف حياة الشعراء والفنانين... علماً أن الحلم المشغوف بمتطلبات الحياة وقضاياها؛ والهموم الوطنية المتقلبة على روح إنسانية عالية قد تغلغل في موضوعاتها... ومما جاء في بداياتها؛ مخاطباً فتاة كان مولعاً بها يقال لها لمياء: (ديوان القروي 823)

#### لمياء هذا جبين الفجر قد سفرا وموسم الحب عنا مزعم سفرا

ومن ثم فحين نتحدث عن الحداثة والمعاصرة؛ والرومانسية والاتباعية فإننا نكتشف أن الحداثة ليست مجرد تحديد ظاهري للشكل الفني وهو الذي أنتج لنا باباً شعرياً كاملاً تخصّص بالموجات الشعرية القصيرة، وبالأبيات التي تذكرنا بالمربعات والموشحات... فالحداثة أن ينصهر الشاعر بموضوعات عصره؛ وقضايا أمتة ومجتمعه

ويتناولها وفق انفتاح الرؤية على الوسط المحيط، والتعبير عنها بوضوح ودقة، وخصوصية تحمل طابع القروي دون غيره...

وحيثما نتحدث عن الرومانسية والاتباعية فإن ما تركه وراءه من أدب وطني قومي في أسلوب تقليدي رومانسي رفيع كان قادراً على التوغل في النفوس والتأثير فيها، وإثارة عواطفها، في الوقت الذي استفز المخيلة الفنية بكثير من شعره الذي تناول فيه الطبيعة وبعض القضايا الإنسانية؛ إذ جاءت أساليبه التصويرية والبلاغية متجاوبة مع موهبته الإضافية في تقديم ما يرغب فيه بوضوح ودقة، دون لف أو دوران... وعلى الرغم من هذا كله فإن عدداً من النقاد لم يتفقوا على ما ذهبنا إليه وهو ما تلمسه الشاعر نفسه، وفق ما تدل عليه قصيدته (أوما في العرب) ومنها: (ديوان القروي 411 - 412)

زعم الأغرار أنني شاعر ضيق الأفاق محدود الحدود  
وستبلى وطنياتي التي رفلت منها البوادي في برود  
والتي يحسد هُدأب الضحى خيطها المنسول من حبل وريدي

ثم يقول:

جعلوا الرقة مقياساً وما أبعده الرقة عن تلك الكبود!!  
أرايتم شاعراً تطريه أنة الثكلى على رطب وحيد!!  
ويرى إخوانه تتثرهم زعزع البغي على كل صعيد

وهولاً وينسب الشعر على رئة الكأس بقدرٌ وبجيد  
ليس هذا شاعر الخلد كما وهموا بل شاعر العصر الجليدي

وإذا كان ديوانه الجامع أشهر أعماله فهناك أعمال نثرية أخرى  
أثرت عنه ونشرت بعناية (نسيب نمر) وصدرت عن دار الرائد العربي  
ببيروت عام (1984م). وله كتاب باسم (أدب اللامبالاة) في (32)  
صفحة من الحجم الصغير، طبع في سان باولو (1957م)؛ وهو ينتمي إلى  
أدب الشماتة والعقوق...

وأخيراً نقول: إذا كان الشاعر القروي قد استشعر حق الوجود  
الكريم؛ وشرع يخاطب أبناء أمته للثورة على أعدائهم فما أحرانا اليوم  
أن نتمثل سيرته وحياته وشعره، ونرجو لديوان (الأعاصير) أن يساعد  
شبابنا لاستلهاهم تجربته، وأن تصدح نفوسنا بالوطنية وتصدع عقولنا  
بالحق كما كان عليه، من دون أن نسقط في التكلف، والابتذال؛ أو  
الثرثرة والافتعال...

والله من وراء القصد

### المصادر والمراجع

- 1 - أدب المغتربين - الياس قنصل - 1962.
- 2 - أدب المهجر - عيسى الفاخوري - دار المعارف - مصر 1977.
- 3 - أدبنا وأدباؤنا في المهجر الأمريكية - جورج صيدح - دار العلم للملايين 1964.
- 4 - أشعار وشعراء من المهجر - محمد عبد الغني حسن - سلسلة اقرأ 1973.
- 5 - التراجم والنقد - وزارة التربية - نجيب مطر دمشق 1970.
- 6 - ذكرى الهجرة - توفيق ضعون - سان باولو البرازيل 1954.
- 7 - الشاعر القروي - إيليا الحاوي - دار الكتاب اللبناني بيروت 1981 ( 4 أجزاء).
- 8 - الشاعر القروي - عبد اللطيف شرارة - دار صادر بيروت 1966.
- 9 - شعراء العصبة الأندلسية في المهجر - د. عمر الدقاق - دار الشرق بيروت 1972.
- 10 - الشعر العربي في المهجر - محمد عبد الغني حسن - القاهرة 1962.
- 11 - الشعر العربي في المهجر الأمريكي - وديع أديب - بيروت 1955.

- 12 - الشعر القومي في المهجر الجنوبي - عزيزة مریدن - دار الفكر  
1973.
- 13 - شعر من المهجر - محمد قره علي - منشورات حمد - بيروت 1954.
- 14 - العروبة تكرم الشاعر القروي - وزارة الثقافة - نيسان 1959.
- 15 - العروبة في شعر المهجر - فريد جحا - مكتبة رأس بيروت 1965.
- 16 - المغتربون - د. عبد اللطيف اليونس - صيدا لبنان 1964.



## المقدمة

هذه الأعاصير وهي مختارات من شعري الوطني نحيبها عن سائر أشعاري لتعصوِّف في جوٍّ وحدها. إنها خواطر جامحة وأفكار تائرة بلوت من صراها في صدري مع إخوانها الوداعات ما أشفقت معه أن أجمع بينهم في كتاب، يُسْمَنه من تنابذهنَّ وجراشهنَّ ما سُمْنني من عذاب. ولم أخصَّها بالنشر، على ما فيها من شدة وعُرام، قبل مختلف المواضيع التي يشتمل عليها ديواني إلا لاعتقادي أننا إلى ما يبعث فينا الأثرة ويقوي العصبية أحوج منا إلى ما يزيدنا حبا للإنسانية وإصلاحاً للبشرية.

هذه آيات أنبيائنا وأسفار حكمائنا تشهد بأن لنا من فيض العاطفة الاجتماعية وحرارة الروح الإنسانية وسطوعها ما ليس لسائر الأمم بعضه ولكن هذا الذي أردنا به السلام لعالم لم يعمل به أحدٌ سوانا فلم يهدر الناس شيئاً وعاد علينا نحن وبالأشدِّ فلقد ورعنا الحب على أهل الدنيا حتى لم يبق لنا من فضلة لذواتنا، ولقد بلغنا من إنكار النفس والتطوع بخدمة الغرباء مبلغاً جاوز بنا رياض فضيلة الكرم وشرف التضحية إلى سباح التمرغ والذل والدناءة. إننا أسلس المطايا قياداً وألينها شكيمة وأحناها ظهراً وأنعمها مركباً؛ بل نحن

صيدٌ شهياً سائغٌ ليس أقرب منه منالاً ولا أسهل منه مأخذاً فبدلاً من  
أن يتكلف القنّاصون مشقة نصب الفخاخ لنا أو مطاردتنا ورهقنا باتوا  
وجهادهم محصور في كيف يتقون تهافتنا عليهم ووقوعنا على أقدامهم  
كما يدفع الرّجل كلبه عنه حذراً منه على لباسه لفرط ما يرى من  
تحبيه إليه وتوثبه عليه.

أما والله لو كنت شاعراً فرنسياً أو إنكليزياً لحبست النفس  
على التبشير بالسلام ووقفت القلم على الدعوة إلى الرأفة والحنان لأن  
الرأفة والحنان زينة الأقوياء. أمّا وأنا سوري، ومن لبنان، فإني لا  
غرض لي في الحياة أشرف من دعوة شعبي إلى بغض الشعوب، ولا مثل  
عندي أعلى من استنهاض أمتي لمحاربة الأمم. وإنه ليغض أسمى من  
الحب! وإنها لحرب أقدس من السلم! فما دمتا عبيداً ضعفاء فدعوتنا  
العالم إلى السلام ليست من الفضيلة في شيء أكثر من فضيلة العفو  
بغير اقتدار حجة الذليل اللئيم! فلنصافح السيوف فإذا تحررنا  
فلنصافح الأعداء! نحن نحب أوروبا ولذلك يجب أن نبغضها أولاً!  
نبغضها لنحاربها، ونحاربها لتتحرر منها، ونتحرر منها لنستطيع  
خدمتها بأحسن مما تخدم نفسها. نحن أصح الخلق أبدانا وأرجحهم  
عقلاً وأحسهم أرواحاً، فلو فكّت عنا أغلال القوة الغاشمة لسبقنا  
العالمين في مضامير العمران ولأسبقنا على العلم من دماثة أخلاقنا ما  
يرروض أوابده ويصرف أعنته على أكمل وجوه الخير والصلاح.  
ولكننا، دون هذه الأمم الحرة، أمة شلّتها قيود التقاليد الرثة  
والتعصبات المقيتة، كلما فتّحنا عيوننا على عيوبنا وحاولنا تحطيم  
أصفاًدنا لتسري فينا الدماء ونعود فنعدُّ في الأحياء، أحكم الظلم

وثاقنا وضاعف إرهابنا وألقى بنا في مطارح الخسف والهوان طرْحَك  
الْخَرْقَ البالية في القمامات!

فيا أبناء وطني - لكم تجدون بينكم من دعاة الاستعمار نَفراً  
يَدْعون الحكمة ويتكلفون الوقار - يجلس واحدكم جلسة الوثن  
مترصناً جامداً كأنما ركز المصور أو المزيّن رأسه على شكل لا  
ينحرف عنه. ثم يبسط كفيه على ركبتيه ويزوي بين عينيه ويقول  
خافضاً صوته: - ما لكم ولهؤلاء الشعراء إن هم إلا صبيبة أغرار  
يحرضونكم على المطالبة بالحرية ولا سلاح لديهم غير ألسنتهم  
وأقلامهم فيجلبون عليكم النقمة ويسوقونكم إلى الهلاك... ألا  
أعرضوا عنهم - كلوا أمركم إلى وليّة الأمر فيكم إنها أمكم  
الحنون وحاشا لأمكم الحنون أن تريد بكم شراً... إنها تهين لكم  
خيراً جزيلاً تدرّبكم على الحرية فإذا صرتم لها أهلاً وهبتها لكم  
لوجه الله لا تبغي أجراً ولا شكوراً فاسعفوها في إصلاح نفوسكم  
تستقلوا فالاستقلال رهنٌ بأهليتكم ووقفٌ على استحقاقكم إلى ما  
شاكل من عضات تخثر النفوس وتوهن العزائم وتُطفئ جذوة الحماسة  
في الصدور - أما أنا فأقول لكم: يا أبناء وطني لا يؤهلكم للاستقلال  
إلا الاستقلال نفسه، نفوسكم ضائعة، نفوسكم مغمصوبة، جدوها  
أولاً واستردّوها ثم أصلحوها! أفأنتم مسؤولون عما لا تملكون؟

إن هؤلاء المضللين يلهونكم عن السعي إلى تحقيق مطلبكم  
الأسمى ببهرج من وعد وزيف من رجاء لتلبثوا حيث أنتم أو تمشوا  
القهقري. إنهم يحاولون إقناعكم بأن العبودية وسيلة إلى الرقي والرقي  
وسيلة إلى الاستقلال. إنهم يعدّون الجائع بقميص ويُمثّون العاري

بكأسٍ ثليج، أرأيتم منطلقاً أسدً من منطلق المستعمرين؟ يا أبناء وطني! الاستقلال هربٌ من جمام وطبٌ من سقام وكما أن النقه درجة بين الداء والصحة هكذا الحرية مرحلة بين العبودية والمجد. الاستقلال غاية بالنسبة إلى الرق الذي أنتم فيه ووسيلة بالنظر إلى الرقي الذي تتشدون فمزقوا هذه العصائب وحطموا هذه القيود ثم رودوا نُجع الإصلاح وحاضروا في أشواط الفلاح فلا هدي لعميان ولا عدوً لمقعدين.

ولقد يقول الناقدون، ما شأن السياسة في الشعر؟ إن الشعر لأرفع من هذه الأباطيل. إنه تنكبٌ عن أغراض الدنيا وإعراض عن سفاسف الحياة وتلمسٌ للمثل الأعلى. ثم يقولون من ناحية أخرى: - الشعر الحقيقي هو ما مثل الحياة أكمل تمثيل والشاعر العظيم هو صورة محيطه الناطقة. هو دليل أمته الذي يتقدمها كعمود النور في ليالي محنتها. رافعاً لواء الحق. هو بشيرها في الشدة ينعشها بالرجاء. ونذيرها في الرخاء يقيها مزلق البطر. فنقول لحضرة الناقدين: - إننا إذا وإياكم لجدد متفقين ولا خلاف بيننا إلا أن ما نسميه نحن وطنية أخطأتم أنتم فدعوتموه سياسة. إننا في هذا الشعر لم نخض معارك انتخاب ولا تدخلنا في أحزاب ولكننا جهرنا بالحرية ونادينا بالاستقلال وطالبنا بالحق ونشدنا العدل. والحرية والحق والعدل ليست من أباطيل الحياة كما تزعمون ولكنها من أشرف مبادئها وأنبيل غاياتها. ولقد عبّرنا في شكاوبنا المحرقة عن أعمق جراحت أمتنا المطعوننة في صميم عزتها وإبائها وأعرينا في صيحاتنا عن أسمى ما

تغامر بلادنا في سبيل استرداده من شرف مروم كان فوق النجوم فبات  
سحيقاً تحت أقدام الغزاة وسنابك خيل الغاصبين.

أما ذلك الشعر الذي تضحك فيه الحياة وترن قوافيه بألحان  
الحب والغزل وتعبق أنفاسه بنفحات الشباب فله ساعات تخلص فيها  
النفوس من أعبائها وتتأسى إلى حين ما هي فيه من شقاء وقد اتفق لنا  
منه قدر معلوم سننشره في كتاب وحده ولكنه على كل حال ليس  
بالشعر الذي يتسم به أدب أمة مقهورة كأمتنا الراهنة أنه لدولة  
مرفوعة لواء المجد ممدودة رواق العز كدولة أجدادكم في الشام  
وبغداد والأندلس لا لدولة.... الأنيار التي ترزحون والأصفاد التي في  
حديدها ترسفون...

إن صراخ سوريا وعويلها يكاد يقض مضاجع النائمين في المريخ  
ودخان غيظها يوشك أن يبطن القبة الزرقاء بقبة سوداء أفتريدون منا  
أن نجترح المعجزات فنسمعكم همس الأزهار وسط هذا الضجيج  
ونصور لكم ألوان الشفق وراء هذا القتام إن لم نكن غرباء الشعور  
عن هذه الأمة وإن لم نكن بعيون غيرها نبصر وبآذان غيرها نسمع  
ومثلاً غيرها ننشد؟ ألا على رسلكم أيها الناقدون! فيما أن تأتونا بغير  
هذا الإفلاس الوطني آيةً وإلا فحسبكم تضليلاً.

وهبوكم لا تؤمنون بغير الأرض وطناً وغير الإنسانية عشيرة.  
أفتعتقدون أن الأرض قد صارت جنة والناس فيها ملائكة ينعمون؟!...  
وإذا كنتم ولا شك تشعرون ب فقرها إلى الإصلاح فلماذا لا تباشرونه  
من أقرب أقطارها إليكم؟ إن الذي يغضب لحق هضم في الصين أولى  
به أن يناضل لدفع حيف نزل ببلاده، والذي ينفر إلى نصره مظلوم في

آخر الدنيا لحري بأن يذود عن ضعيف يصصره البغي بين شماله ويمينه! إن الحرية هي الحياة بمعناها الشريف وهي أول حقوق الإنسان فهل من شروط حبيكم للإنسانية أن تنكروا الحياة على أقرب أبناء الإنسانية إليكم؟ ألا فاشتروا لوجوهكم براقع أيها المراءون أو فاستروها بأكفكم خجلاً! إن الذي لا يستطيع أن يحب نفسه وأهله فلن يحب من الناس أحداً.

يا أبناء وطني! ويقول لكم صنائع المستعمرين نحن مثلكم نحب الحرية ولكن أين عدتكم للحرب والصدام؟ أين مدافعكم وأساطيلكم وطياراتكم وغازاتكم الخانقة؟ فأقول للرعاعيد لا تحتجوا بحاجتكم إلى السلاح فأنتم إلى الإباء وعزة النفس أحوج! اشعروا أولاً بهوانكم واغضبوا لكرامتكم فإذا فعلتم فأنا الكفيل بأنكم تجدون غير هذه الجبانة جواباً لمن يسألكم أين عدتكم للحرب والصدام! فوالله إنكم بطول نومكم على هذا الضيم واستكانتكم لهذا الذل قد برهنتم على أنكم أصبر الناس على الكريهة! فلماذا تتقون الحرب؟ أو تخافون موتاً شراً من الموت الذي أنتم فيه؟!

أفأنتم أكلف بالسلام من مسيح السلام؟ أنتم أودع من حمل الجلجة؟ أما غضب فانها بالسهوط على الصيارفة وباعة الحمام يطردهم من الهيكل غيراً على بيت أبيه؟ فبريكم أيها الشياطين الأتقياء كونوا آلهة أشراراً ولو مرة واحدة وذودوا عن بيوت آبائكم وأجدادكم! وإذا كان يشق على أيديكم الحريية الناعمة أن تجلد بالسياط أو تضرب بالسيوف فحاربوا بسعف النخل وأغصان الزيتون!

حاربوا بالسلام! حاربوا بالغندية! إن الشريف لا يعدم سلاحاً ينافح به  
عن الحق أما الجبان فيموت الحق شهيداً بين سمعه وبصره وهو في  
غاب من بنادق وحراب. ألا ليت الجبان كان لعينا يزجر الطير ويفزع  
الثعالب فإن هذا اللعين يخاف كل شيء ولا يخيف أحداً!!

ثم إنني لم أسمع هذه المجموعة بالأعاصير إلا لما كان يعصف بين  
جوانحي عند نظمها من العواطف الزاخرة بالحماسة والغضب والألم  
والتنهيدات والدموع. ولعمري إن ما حاق بالبلاد العربية عامة من البلاء  
في العقدين الأخيرين، وما توالى على وطني لبنان خاصة من ضربات  
الحرب والوباء والجوع والهوان مما لم يُعهد له في تاريخ هذه الأمة نظير  
لخليق بأن يخلق لها شاعراً؛ بل شعراء لشكوا بهم ضيمها وتضح عن  
حقها فينفسون بصيحاتهم كروبها ويخففون آلامها ويبعثون آمالها  
ويستنهضون هممها ويشدون عزيمتها على أني لا أدري والله لندرتهم  
بل لانعدامهم فيها سبباً، فالبلاد ماخضت بالحوادث الجسام تتتابها  
الخطوب عدد أنفاسها وأبناؤها بين متهافت على وظيفة يخسر نفسه  
ليريحها وعابدٍ بغياً يسفح شبابه على أقدامها و"علاك" أو زان تمرُّ به  
قوافل الحياة قطاراً تلو قطار، رازحة بعبر الدهر وعظمت الأجيال وهو  
واقف إزاءها وقفة الغر الأبله يتلهى بتشطير وتخميس أو يُباري في  
وصف ساعة معلقة على جدار كأن ليس في ما يجري خلفه وبين يديه  
من ساعات الهول وأهوال الساعة ما يحرك له خاطراً أو يهيج شاعرية!  
أوليس من الغبن الفاضح ومن دواعي اليأس القاتل أن يموت في الأمة  
شاعر فتصبح الأمة بأسرها شعراء تبكيه وترثيه، وتموت الأمة  
بأسرها فلا تجد لها شاعراً يرثيها؟!

ألا لبَّيكِ أيتها الأم الشاكية في وحدتها، الباكية في وحشتها،  
أننا على ما بيننا من شاسع البعد نتلقَى روحك الذائبة بميازيب  
أجفاننا، ونرافق أُناتك المذيبة بوجيب صدورنا.

نحن بين غربة تدمي قلوبنا، وجهادٍ يدمي أقدامنا، وحرمان  
يدمي عيوننا، كأنما نحمل جراحاتك ونحسُّ أوجاعك ونذرف  
عبراتك، نحن مثلك أيتها الأم البائسة، نحن مثلك يا لبنان الحبيب  
غارقون في الدموع والدماء فلا ننسأك، أما أبنائك القريبون! أما  
أبنائك القريبون يا لبنان؟ فعليكَ وعليهم رحمة الله...!

**من القصيدة الإنسية**

**الشاعر القومي**



## تحية الأندلس

أمّ الشاعر الإسباني العظيم فرنسيسكو فيلا سبباً مدينة سان  
باولو وحاضر في أشهر مجامعها وأنديتها العلمية والأدبية محاضرات  
رئاسة خلب فيها الألباب بساخر بيانه وقد نوّه في كلها بذكر أمجاد  
أجدادنا العرب في الأندلس مباحياً بانتسابه إلى أمتنا الكريمة بأذرة  
أصول العلم والحضارة في أوروبا مما بيض وجوهنا أمام الغربيين وحمل  
الرابطة الوطنية السورية على إحياء حفلة تكريمية له أنشد فيها  
القروي هذه القصيدة:

خيرينا كيف نُقرِّك السلاما  
طيبَ النشْرِ كأنفاس الخُزامى  
والشذا المحيي بسوريا العظاما  
غادرَ الشامَ وبِبيروتَ وهاما  
في بلادِ حُرّةٍ لم تُحنِ هاما  
وأنوفٍ لم يقبلن الرغاما

خبرينا كيف نقريك السلام؟

\* \* \*

أمنّ "الميماس" حيث العالج رافع  
راية حمراء تحميها المدافع؟  
أم من الشام وطرف الشام دافع؟  
أم من الأرز وليث الأرز خاضع؟  
أم من الأردن والأردن ضارع  
خاشع الرأس ذليلاً يترامى  
أمن العبدان ترضين سلاماً!!

\* \* \*

إنّ بالحمراء أرواحاً مطيفه  
لم تزل تحمي ذرى القصر المنيفه  
أرسلت من بينها عين الخليفه  
نظراتٍ هنّ لعناتٍ مخيفه  
لا يُحييني سوى نفسٍ شريفه!

أبعثوا لبنان عني والشأما  
من ربوع الذلّ لا أرضى سلاماً!!

\* \* \*

يا ابنة الزهراء يا أندكسيه  
لم تزل فيك من المجد بقيه  
لمعت فيها السيوف المشرفيه  
ضاربات بزبور عريه  
فعلى مثلك لا تلقى التحيه  
بأكف لم يجردن حساما  
خبرينا كيف نقريك السلام؟

\* \* \*

فإذا بغداد عادت كالقديم  
موطن الشعر وديوان العلوم  
وإذا رنّ بها عود النديم  
مُرجفاً بالحب أعصاب النجوم

ومثيراً لوعة الليل البهيم  
ومديراً أدمع الفجر مُداما  
عند هذا سوف نهديك السلاما

\* \* \*

وإذا بيروت، أمُّ النور، ولى  
عن سماها أثقلُ الرايات ظلاً  
وإذا السيف من الصحراء سُلاً  
نافضاً عن أربعُ الفيحاء ذلاً  
وإذا لبنان بالأمر استتقلاً  
فلبسنا العزُّ أو متنا كراما  
عند هذا سوف نهديك السلاما!

## سُلطان باشا الأطرش والتنك

يصف في هذه القصيدة زحف سلطان باشا الأطرش برجاله على  
السويداء لإنقاذ الأسير الذي قبضت عليه السلطة الفرنسية في بيت  
سلطان خارقة حرمة الضيافة العربية المشهورة والتقاء البطل العربي  
التنك "الدبابية" وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص وتعطيلها بعد  
هبر قبطانها ومعاونه الإفرنسيين بحد السيف هبراً. كما روت  
الصحف الإفرنجية بإعجاب شديد:

خففت لنجدة العاني سريعاً غضوباً لوراك الليث ريعاً  
وحولك من بني معروف جمعٌ بهم - وبدونهم - تقني الجموعاً  
كأنك قائدٌ منهم هضاباً تيعن إلى الوغى جبلاً منيعاً  
تخذتهم لدى الجلى سيوفاً لها لعن الفرنسي الدروعاً  
وأى دريئة تمصي حُساماً تمود في يمينك أن يطيعاً  
ألم يلبس عداك التنك درعاً فسلكهم هل وقى لهم ضلوعاً؟

أغرّت عليه تلقى النار برداً ويرميها الذي يرمي هكوعا  
فضاشت عنك جازعة ولو لم تهش لها لحاولت الرجوعا  
ومذ هطل الرصاص عليك سحاً كوسمي جليت به ربيعا  
زعقت بمثل فرخ النسر طرفي يُجن إذا رأى سهلاً وسيعا  
يحن إلى الوغى تحنان أم بحضن غريبة تركت رضيعا  
فطار لها كأنك مستقل جوانح شاعر ذكر الربوعا  
ولما صرت من مهج الأعادي بحيث تذيبها السمّ النقيعا  
وثبت إلى سنام التنك وثباً عجيباً علم النسر الوقوعا  
وكهرت البطاح بحد عضبي بهرت به العدى فهووا ركوعا  
كأن به إلى الإفرنك جوعاً وسيفك مثل ضيفك لن يجوعا  
تكفل للثرى بالخصب لما هفا برقاً فأمطرهم نجيعا  
وفجر للدماء بهم عيوناً تجاري من عيونهم الدموعا  
فخر الجند فوق التّك صرعى وخر التنك تحتهم صريعاً

فيالك غارة لو لم تذعها أعاديننا لكذبنا المذيعا  
ويالك "أطرشاً" لما دعينا لثأرٍ كان أسمعنا جميعاً!!  
فتى الهيجاء لا تعتب علينا وأحسن عذرنا نُحسن صنيعا  
تمرستم بها أيام كنا نمارس في سلاسلنا الخضوعا  
فأوقدت لها جثثاً وهاماً وأوقدنا المياخر والشموعا!!  
"أحبوا بعضكم بعضاً" وعظنا بها ذنباً فما نجت قطيعا  
"فيا حملاً وديعاً" لم يُخلف سوانا في الورى حملاً وديعا  
غضبت لذات طوق<sup>(1)</sup> حين بيعت ولم تغضب لشعبك حين بيعا  
ألا أنزلت انجيلاً جديداً يعلمنا إباءً لا خنوعا  
شفعت بنا أمام أبي رحيم وما نحتاج عند أبي شفيعا  
أجرنا من عذاب النير لا من عذاب النار إن تك مستطيعا

---

(1) إشارة إلى ما وراء الإنجيل عن غضب المسيح على باعة الحمام وطردهم من الهيكل.

ويا لبنان مات بنوك موتاً      وكنت أظنهم هجموا هجوعا  
ألم ترهم ونار الحرب تُصلى      كأن دماءهم جمدت صقيعا؟  
أصول الأرز فيك مفعّعاتٌ      وراء الترب يندبن الفروعا  
ألا أمثولةً بالسيف نلقى      تعلّمها معلّمك الخليعا  
تُصدّع للعدى شمالاً جميعاً      وتجمع للعلا شمالاً صديعا  
بدت لك فرصةً لتعيش حراً      فحاذر أن تكون لها مُضيعا  
ومالك بعد هذا اليوم يومٌ      فإن لم تستطع لن تستطيعا



## عيد الأضحى

ليس للإسلام أو للعيسويِّه ما بهذا العيد للدينِ منزِيه  
نحن والإسلامُ في الأضحى سواءٌ قد تقاسمنا الضحايا بالسويه  
محمّصانيَّتكم تُرثي أهاها مثلما تبكي أهاها الخازنيه  
عدّلوا المعنى قليلاً يلتئم شملُنا تحت لواءِ العربيه  
ما أضحى عَرَفاتٍ ومِنى بل ضحايا الشام بالمجد غنيه  
ليس من ضحى بكبشي غنمٍ مثل من ضحى بنفسٍ بشريه  
أين من أدى زكاةً من فتى جاد للأمة بالروح الزكيه  
إن (بالعظمة) أعلى مثلٍ للفدى تشدّه النفسُ الأبويه  
ودّع الفسوطه يبغي جيئةً غيرها تحت ظلال المشرفيه  
والتقى النارَ طروباً للردى طربَ اللاقي على العدم لقيه

نكسَ الجاني عليه سيفه      مُكبِراً في مصرع الحر الرزيه  
يا مُعيداً مجدنا الضائع نم      مستريحاً في ظلال الأبدية  
رحمةُ الله على كلِّ فتى      عربي راح للعرب ضحية  
وليعُد فينا وفي أعقابنا      عيدَ إيمانٍ بدين الوطنيه

## الرَّجَاءُ الْوَطَنِيَّ

غرستُ بلبنان وردَ الأملِ فقلُّ للبرازيل أن تُمحلا  
وجُدتُ عليه بمُزنِ المقلِّ فقلُّ للأمازون أن يبخلا  
وحلّيتُ قلبي "بنبع العسل" فقلُّ لليالي امطري حُنظلا

\* \* \*

شَفِيتُ بتذكّار لبنان قلبي وقد عزُّ عند الطبيب الشففا  
وكرّستُ نفسي لتحرير شعبي ولستُ أبالي جفا أم وفى  
بنيتُ من "الأرز" هيكلَ حُبي فقلُّ للعواصيف أن تعصفا

\* \* \*

وإن كادَ فُلُكِي ببحرِ الدُّجَى يُحَطِّمُ فوقَ صخورِ العُدَى  
ولم أرَ منَ مُلتجئِ مرتجئِ ولا منَ يدِرتلقى يدي  
شددتُ "بصنَّين" حبلَ الرجا وقلت لموجِ الأسي، أزيد!

## الاستقلال حق لا هبة

إن ضاع حقك لم يضع حقان  
لك في نجاد السيف حق ثاني  
ما مات حق فتى له زند له  
كف لها سيف له حدان  
فابعث سيوف الهند من أغمادها  
تبعث بها الموتى من الأكفان  
بمعائب "الهندي" حاز الترك ما  
حازوه لا بمعائب "البراني"  
والسيف، لا عيسى ولا أضرابه  
خلق "الكمال" لهم من النقصان

فانسف جبالَ الظالمين بهِ ودع  
لذوي القلائسِ "خردل الإيمان"  
خاطبٌ وحوشُ أُرْبِيَّةٍ بلسانهم  
واذخر لسان الحبيب للإنسان  
أحسِن إليهم بالإساءةِ إنَّما  
ترويضُ ذي نابٍ من الإحسانِ  
هلاً ذكرتَ زمانَ عزٍّ لم يزل  
بالشمسِ مدفوعاً إلى الأزمانِ  
متألقاً كشماعها قدَّامها  
فيزيدها شوقاً إلى الدورانِ  
لما ركبتَ البحرَ تهمزُ موجه  
همزاً إلى بحرٍ من الأسبابِ  
خوضاً بكلِّ طميرةٍ ما آثرت  
للكرِّ ميداناً على ميدانِ

ففتحت "أندلساً" بصارم "طارق"  
بل قل بطارقةٍ من الحدّثانِ  
هبت كما صفتٍ عليها وانجلت  
عن عارضٍ من خيرها هتانِ  
فالفربُ شرقٌ من بهيِّ سنائها  
والشرقُ من إشعاعها شرقانِ  
وجعلتْ غابات الوحوشِ حدائقاً  
بالعلمِ زاهرةً وبالعمرانِ  
فقطعتْ حجةً كلَّ غرّ زاعمٍ  
أن العلى برئت من القرآنِ

\* \* \*

يا غربُ قد فتحت عليك عيوننا  
وجهلتْ ذاك فأنت في العميانِ

نعفيك من إصلاحنا يا جانياً<sup>(1)</sup>  
رُطِب المشانِ بعُلة الورشانِ  
مازال هذا العُجُ يحسب أننا  
بقرّ تدرُّ عليه بالألبانِ  
حتى استفاق على الزئير وجلدُهُ  
كالطَّمُرِ تحت مخالِبِ المرانِ  
من قمح حورانِ أراد وليمةً  
فأتاهُ سُمُّ الموتِ من حورانِ  
عهدي بهم في السلمِ حملاناً فوا  
رَعبَاهُ بعدَهُم من الحملانِ  
لله منظرُهُم إذا هزجوا وقد  
هزوا الرماحَ لغارةِ وطعمانِ

---

(1) رُطِب المشانِ: شمر والورشان عصفور والجملة مثل عربي قديم لمن يتظاهر بشيء وهو يقصد سواه لنفعه الخاص.



يلقون "مترليوزنا" بـصدورهم  
ويكافحون "التنك" بالأبدان  
متهافتين على الردى وشعارهم  
اليوم أفضل من غدٍ يا فاني  
ونسأؤهم! لو تشهدون نساءهم  
في الحرب حاملةً على الشجعانِ  
كالماء أعذبُ ما يكون وإنه  
لأشدُّ ما يسطو على النيرانِ  
ينفخنَ في أشبالهنَّ حماسةً  
تثبُّ الصدورُ لها من الغليانِ  
ولئن نسيتُ فلسطينَ أنسى بينهم  
رجل الرجالِ وفارسَ الفرسانِ  
وحلالَ الحرب الذي يغشى الوغى  
ووراءهُ نقرٌ من الفتيانِ

فكأنهم منه مكان قناته  
وكأنه منهم مكان سنان  
يرمي بهم قلبَ الوطيس كأنهم  
حممُ الحمام قُذِفْنَ من بركان  
يُفني الرجالَ بأحديِّ ومقوِّمٍ  
ضدِّينِ في اللبَّاتِ يلتقيانِ  
ويكادُ يفترس العدوُّ جوادهُ  
فكأنه أسد على سرحانِ  
فدُّ كفيت به سؤال الناسِ مَنْ  
تعني؟ وهل أعني سوى سلطانِ؟!!

\*\*\*

لبنانُ يا لبنانُ بل ما ضرَّني  
لو قلت يا بلداً بلا سكانِ!  
خفضتِ جبالك شامخاتِ رؤوسها  
بالعار وانددتِ إلى الأركانِ

تشكو من الأديان تنهم السوى  
ولأنت أنت العبد للأديان!  
حوران هباً إلى الحسام كأنما  
هو وحدة العاني وأنت الهاني؟  
والله ما ذاق الذي قد ذقتَه  
من جور أمك أحقر العبدان  
لكن ألفت الذل حتى بت ما  
عانيت لم تشعر بأنك عاني  
لم يبق غيرك في السرى مستعبداً  
لم يبق غيرك أيها اللبثاني  
واحيرة الأحرار في العير الذي  
لم يرض غير مذلة وهوان  
لا تنزل العفريت عن أضلاعه  
إلا ويعرضها على الشيطان

تشفية من ذل فينبت غيره  
رياءة إن السدل كاسرطان  
أوكيس في لبنان عرق نابض؟  
أوكيس في لبنان من متفاني؟  
أين التراث ثراث أبطال الحمى  
أين البقية من بني غسان؟  
لا تكروها فالدم العربي قد  
جئت أصالته عن النكران  
إن البزاة وإن تناثر ريشها  
لم تحص في الحشرات والديدان  
ولسوف تضطرب البلاد لصيحة  
منهم تفتح مغلق الأذان  
ويعيدها الشعب المهيج كأنها  
متفجر الدنميت بالأطنان

فَأَكْمِ إِلَى الطَّاعِي شَكُونَا أَمْرِنَا  
فَازْدَادَ طَفِيانًا عَلَى طَفِيانٍ  
سَيَزِيدُنَا "بُونَسُو" عَلَى "جَوْفَنِيلٍ" مَا  
قَدْ زَادَ "سَرَّيْلُ" عَلَى "وَيْغَانِ"  
وَعَدَا عَلَى وَعَدٍ عَلَى وَعَدٍ عَلَى  
وَعَدٍ بِبَلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ  
لَا تَرْكَنُوا لِعُودِ أَكْذِبِ دَوْلَةٍ  
قَامَتْ سِيَاسَتُهَا عَلَى الْبَهْتَانِ  
فَلَقَدْ كَفَى سَخْرِيَّةً وَإِهَانَةً  
وَلَقَدْ كَفَى ضَحْكَاً عَلَى الْأَذْقَانِ  
صُمَّتْ مَسَامِعُهُمْ وَلَيْسَ بَعَارْفِي  
بِدَوَاءِ طَرِشَانِ سَوَى "الطَرِشَانِ" !!!

## هذيان شاعر

سلكتُ أذاليل الحياة "رشيدياً"  
وسرتُ مع الجمع الفقير وحيدياً  
وعاشرت من بيض الوجوه عبدياً  
وعانيت أنواع الشقاء سعدياً  
وقد عدت في عمر المسيح وليدياً

\* \* \*

صعدتُ إلى رأسي فأبديتُ أنجماً  
وغصتُ إلى نفسي فألّفتُ منجماً  
وصافيت أعدائي ولم أكُ مرغماً  
وجافيت أحبابي وما زلت مغرماً  
وبتُ قريباً حين بتُ بعيداً

\* \* \*

أجوع فأبى أن أذوق غذائي  
وأثقلُ في الحر الشديد كسائي  
ويُسمع في عرس الصديق رثائي  
ويعلو على قبر الحبيب غنائي  
وأنقر قدام الجنازة عودا

\* \* \*

أرى كل شيءٍ عكس ما تتظرونه  
وتكره نفسي كل ما تعشقونه  
وذلك أمرٌ واضح تعرفونه  
فقولوا فلان قد أذاع جنونه  
فما هدأ أو هز الكلام عمودا

\* \* \*

تعالوا فنبيدي حزننا وسرورنا  
ونهتك في ضوء النهار ستورنا  
ليعلم أهل الأرض طراً أمورنا  
فنجعل في النهج القويم مسيرنا  
فلستُ إذا يُقضي عليّ عنيدا

\* \* \*

ألم تفرحوا أنتم بنفي رجالكم؟  
ألم تشنقوا استقلالكم بجالكم؟  
ألم تُسلموا للعار مجد جبالكم؟  
ألم تشتروا استعبادهم بمالككم؟  
ألم تتركوا الحرَّ الشريف شهيدا؟

\* \* \*



ضحكتهم على الأخلاق والعلم والذكا  
وأنتم أحقُّ الناس بالنوح والبكا  
وما في الغنى عارٌ عليكم ومشتكى  
فإنني رأيت المال كالأصل إن زكا  
يوّلد إحساناً ويثمر جوداً

\* \* \*

ولكن غناكم ما حلّ ما أفادكم  
سوى أنه أغرى الغريب فسادكم  
أقول لعلّ القول هزُّ فؤادكم  
رأيت يهوداً يشترون بلادكم  
فيا ليت كنتم في السخاء يهوداً!!!

\* \* \*

## عيد استقلال لبنان

تُروى بدجلة مدمعي وفراته  
يا موطناً لم يبقَ غيررفاته  
خَلَّتْ المحافظُ من بلابله فلا  
تقع العيون على سوى حشراتهِ  
حسبُ الحزين عليك أنك مائت  
قد عيَّدت أحبابه لماته  
شقوا له الأعلامَ من أكفانه  
وتبادلوا الأنخاب من عبراته  
أعلامِ إذلالٍ كأنَّ خفوقها  
في جوِّه لطمَّ على وجناته

ملفوحةً بتحسُّراتٍ سـرّاته  
خفاقةً بتنهّداتٍ هدائه  
مادت رواسيه لثقل ظلالها  
وعلا دخان الغيظ من قُنّاته  
أمـدوّنَ التاريخ مـرحمةً ولا  
تذكر لهم لبنان في صفحاته!!  
لا تمحُ رسم المجد من تاريخه  
يكفيه عيث بنيه في آياته  
لا تخبر الأحفاد أن جدودهم  
لم يشهروا سيفاً بوجه عداته!  
\* \* \*  
يا عالماً بصروف هذا الدهر قل  
ماذا دها لبنان من ويلاتهِ؟  
أوَ ذاك لبنان الذي عهدي به  
خلعَ الجمالُ عليه خير هباتهِ؟

التبر منشورٌ على آفاقه  
والماس منشورٌ على جنباته؟  
منباتٌ كل فتى كأن الرعد في  
صيحاته والبرق في غاراته  
كالغيث في استقلاله وسخائه  
والليث في وئساته وئساته؟

\* \* \*

لهفي على (صنّين) تجفوه العلى  
ويغيب نجم العز عن ذرواته  
لهفي على الجبل الأشم مطأطأً  
هام الذليل أمام عزّ غزاته  
ما البحر في عبراته و(يزوف) في  
زفراته والموت في سكراته!!  
لهفي على بيروت تصبح مسرحاً  
لمغامر الفازي وعهر بناته!

فردوس أملاكٍ يضمُّ أبالسا  
وتهدب الأبرار في جناته  
\* \* \*  
قالوا أتعشقه وهذي حاله  
يا حبذا وطني على حالاته!  
العيش حلٌّ في سبيل رقيّه  
والموت أحلى في سبيل حياته

## الشهداء

خيرُ المطالعِ تسليمٌ على الشهداء  
أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا  
فلتنحني الهامُ إجلالاً وتكرمةً  
لكل حُرٍّ عن الأوطان مات فدى  
يا أنجم الوطن الزهر التي سطعت  
في جوّ لبنان للشعب الضليل هدى  
قد علقتكم يدُ الجاني مُلْطِخةً  
فقدست بكمُ الأعوادَ والمَسَدَا  
حتى غدا كلُّ حرٍّ لو نصبت له  
حبل المنون على هُدأبه سجدا

بل علقوكم بصدر الأفق أوسمةً  
منها الثرىً تُلظى صدرها حسدا  
أكرمٌ بجبلٍ غدا للعرب رابطةً  
وعقدوْ وحُدت للعرب معتقدا  
يا زائر الأرز خبّر زائر البلد الـ  
حرام أنّا جمعنا الأرز والبلدا  
عوجا على حرش بيروت معاً وقفنا  
حيث النبىّان في قبرٍ معاً رقدنا  
المحصانيُّ للتسليم مدّ يداً  
تحت الرمال ومدّ الخازنيُّ يدا  
لوشفّ صدر الثرى عما به انجلىا  
قلباً يعانق في صدر الثرى كبدا

\* \* \*

يا للجانة! بل يا للخيانة من  
شعبيّ حيال حبال الغاشم ارتعدا

قد كان منهزماً إذ كان مزدحماً  
إنَّ الجِيبانَ لمفقوّدَ وإنَّ وُجدا  
يا شعبَ لبنانَ باتِ الصبرَ مفضحةً  
ألا نفاذَ لصبرِ أجره نفاذا؟  
هل علّقوا عن بلاد الصّين فاضطّرت  
وأنت لا قام صنيّ ولا قعدا؟  
أين الحماسةُ يا لبنان؟ قد بردت  
كالثلج! والدم يا لبنان؟ قد جمدا  
ما في حياتك يا لبنان من أملٍ  
حتى يغادركَ الجيل الذي فسدا  
لا يستطيع حراكاً إن دعوتَ ولو  
قالوا الوظيفة تدعو خائناً لعدا!!

\* \* \*

وأنتم يا شبابَ اليوم يا سنناً  
لأمةٍ لا ترى في غيركم سنناً



ناشدتكم بدماء الأبرياء ألا  
لا تُهدَرَنَّ دماء الأبرياء سدى  
تلك الجبابرة الأبطال ما ولدت  
للحرب أمثالهم أم ولن تليدا  
إن صاحبوا السيف لم يستكثروا عدداً  
يوم النزال ولم يستعظموا عددا  
لله أروعهم كالنار متقدماً  
يبغي حياض الردى بالنار مبتردا  
يقبّل الجرح لو لم يُغره طمع  
بغيره ما تمنى أنه ضُمد  
كأنما الجرح ثغر المجد مبتسماً  
والنصل فيه لسان بالثناء شدا

\* \* \*

يا من يروم كؤوس العز صافية  
جفت ينابيع لبنان فرد (بردى)

دم الشهادة يجري في مناهله  
حراً طهوراً يبلى الروح والجسدا  
لا سيلم إن لم نعد للأرز نضرته  
والعيش في الأرز مخضلاً كما عهدا  
ولا معادَ بغير الحق منتصراً  
ولا انتصار بغير الشعب متحداً

## لبنان وثورة حوران

رأيتُك قد وقفتَ على الحياض  
أأنتَ من الصحابِ أم الأعداي  
وكنتَ إذا عدتَ أدنى العوادي  
على لبنان أقلتَ النوادي  
وأزعجتَ الحواضر والبوادي

\* \* \*

بلى! إني سمعتُ بكلِّ ما حلَّ  
بقطرٍ بعد سالفِ عزِّه ذل  
فلم أشتمْ ولم أشمتُ به بل  
ورمتُ لأهله الموتَ المعجَّل  
بحدِّ السيفِ من أيدي الأعداي

\* \* \*

وكيف ألوٲ في وطني الرُّٲانا؟  
ومئثا ذلّه لا من سوانا!  
ألسنا قد أهثأه فهانا؟  
وقلنا كُنْ فرنسياً فكانا!  
إذن فليهننا نيلُ المراد!

\* \* \*

رضينا للتعصُّب أن نهون  
فأغمضنا على الضيم العيون  
نقولُ المسلمونَ المسلمونَ  
فترميهم ونحن الخائنونَ  
نبيعُ بدرهمٍ مجد البلادِ

\* \* \*

فتى حورانَ لا لاقيتَ ضُرّاً  
لأنتَ أحقُّ أهلِ الشامِ فخرا

لئن لم يُؤتِكَ الرحمانُ نصراً  
فحسبك إن غضبتَ وامتَّ حراً  
ولم تسلمنْ لقيدهِ أو قيادِ

\* \* \*

بريكَ قُلْ متى لبنانُ ثارا؟  
ليُدرِكَ من علوج الغربِ ثارا؟  
متى نفرّتِ إلى السيفِ النصارى؟  
لتغسلَ بالدمِ المسفوكِ عارا  
وتُحرزَ مرّةً شرفَ الجهادِ؟

\* \* \*

إلى مَ إلى مَ نحتكرُ السلاما  
وأهل الأرضِ قد عبدوا الحساما  
دعوا التقوى لمن صلّى وصاما  
وكيلوا للذي بدأ الخصاما  
ملبّدةً تعلّم كلُّ بادي!!

\* \* \*

وقيلَ لنا من الأخلاقِ و اقي  
أ (واشنطن) كان بلا خلاق؟  
وهل قهر العدى يوم التلاقي  
بتلك السمر والبيض الرقاق  
وعلم الحرب أم علم المبادي؟

\* \* \*

أتيناهم بإنجيل المسيح  
فجاؤونا بآلات الفتوح  
أدلى يا رب من روح لروح  
فقد ضاع الجميل مع القبيح  
كما ضاعت جواهر في سمار؟!

\* \* \*

لماذا هذه الفصّاتُ سرّاً  
أنخسَى بعد هذا الشرّ سرّاً

لقد ذقنا من الأمرِ الأمرُ  
فليت لنا كذاك العبد<sup>(1)</sup> حرّاً  
يبيض وجهنا بين العباد  
\* \* \*

نُغِيرُ وِراءَهُ مُستَبسِلينا  
وإن نُفترِ ذكْرنا (ميسلونا)  
وأحيينا بها العزم الدّفيننا  
فتكسوا الظالمين كما كُسينا  
جداداً بالهتْدَةِ الحدادِ  
\* \* \*

---

(1) أي عبد الكريم بطل المغرب.

**هنا وهناك**

**(هنا)**

جودوا على صاحب المليون وارتدعوا

عن عدله فأشدُّ الفاقة الطمُعُ

وأسعفوه بما أيمانكم ملكت

ثمَّ احمدا الله لا مالاً ولا جشعُ

ما داءٌ مَن تطفئُ الأنداء غلته

كداء من عجزت عن ربه الثرع

والفقر يزهر في صحرائه أملٌ

خير من المال في جنَّاته الفزعُ

جوعُ النفوس هو الجوع الذي عجزت

عن سدّه هذه الدنيا وما تسعُ



كأنما النفس بالنيران ماضغة  
وليس للنارِ مهما أطمعت شَبَعُ  
أين القلوب التي تروي الأكفَّ ندى  
مات الذين على الإحسان قد طُبِعوا  
قد أصبح الجود كالإعلان مهتذلاً  
حتى الفضائل في هذا الورى سلغ  
يا مَنْ يلومُ بخيلاً قد حكمت له  
عليك أنك تستجدي ويمتنع!  
دع البخيلَ إذا ما كنتَ ذا شمم  
فإنَّ من ليس يعنيه امرؤ يدع!  
وراقب الله في تذمام مؤضع  
يخشى الفرور إذا أهل الندى ارتفعوا!!  
إنَّ الأشحاء أسخى الناس تضحيةً  
إذ طالما نفعوا الدنيا وما انتفعوا  
لم يمنعوا الناس يوماً بعض ما جمعوا  
إلا لكي يمنحوهم كلَّ ما جمعوا!!

(هناك)

قالوا النوائب للأضداد جامعة  
حلّت بهم نوب الدنيا وما اجتمعوا  
نضيّ وشنق وتجويع وأبيئة  
لو نابت السبع التفت لها السبع  
قوم إذا قعدوا في منصب شمخوا  
ناسين كم قرعوا باباً وكم ركعوا  
إذا تولّوا على أحبّابهم ضربوا  
فإن تجلّت لهم أربابهم ضرعوا  
جوراً على ذا وتعفير الجبين لذا  
كنائم السطح مطروح ومرتفع

إِنْ كَرَّمُوا الْعُجَمَ وَوَهُم ظُهُورُهُمْ  
وَمَلَّكُوهُمْ رِقَاباً حَقُّهَا النُّطْعُ<sup>(1)</sup>  
يَرْنُوا الْإِبَاءَ إِلَيْهِمْ، دَمَعَهُ بَرَكٌ  
أَنْفَاسَهُ لَهَبٌ، أَحْشَاؤُهُ قَطْعُ  
أَيْنِ الرِّصَاصِ الَّذِي فِي الْعِيدِ ضَاعَ سُدى  
لَوْ أَنَّهُمْ فِي صَدُورِ التَّرِكِ قَدْ زَرَعُوا  
يَا أَهْلَ أَمْرِيكَةَ بِاللَّهِ مَكْرَمَةٌ  
كُلِّ الْمَكَارِمِ فِي سُلْطَانِهَا تَبِعُ  
لَا تَرْسَلُوا الْخَبِزَ، لَيْسَ الْخَبِزُ مَمْتَنِعاً  
بَلْ أَرْسَلُوا الْعَزَّ، إِنْ الْعَزُّ مَمْتَنِعٌ  
مَنْ لَا يَحْرِكُهُمْ ظَلَمٌ يَجُوعُهُمْ  
أَنْى يَحْرِكُهُمْ ظَلَمٌ إِذَا شَبِعُوا ۝۱۶۱

---

(1) من عادات شعبنا أنهم يحملون من يرومون تكريمه على أعناقهم أو يجرون مركبته.

## وَعْدُ بَلْفُور

الحق منكَ ومن وعودك أكبرُ  
فاحسب حسابَ الحق يا متجبرُ  
تَعِدُ الوعود وتقتضي إنجازَها  
مهجَ العبادِ خسئتَ يا مستعمر  
لو كنتَ من أهل المكارم لم تكنُ  
من جيب غيرك محسناً يا بلفر  
عد من تشاء بما يشاء فإنما  
دعواه خاسرة ووعدك أخسر  
فلقد نفوز ونحن أضعف أمة  
وتؤوب مغلوباً وأنت الأقدر

فَأَكْمِ وَقِي متواضعاً إِطْرَاقُهُ  
وَكَبَاً بِفَضْلِ رِذَائِهِ المتكبر!ْ  
يا مصدر الكذب الذي ما بعده  
كذبٌ، تعالِ الحقُّ عما تتشرُّ  
تجني على وطنِ المسيح مدمراً  
وتذيع أنك في البلاد معمر  
أوما ليوضاس اللعين وأله  
إلا فلسطين الشهيدة مهجر؟  
لكم التجارة بالرهينة والربيا  
لا أن تبيعوا العالمين وتشتروا!!  
مُستعيدُ الإنسانِ عبدٌ للأذى  
ما أجدرَ الأحرارَ أن يتحرروا!  
بمكارم الأخلاق قبل العلم سُد  
يا أيها المتقدم المتأخر!

هُنَّا عَلَيْكَ لَطِيبَةٌ عَرَبِيَّةٌ  
خَلَنَّاكَ مَبْتَسِمًا وَأَنْتَ مَكْشَرٌ  
إِنَّ الْكَرِيمَ لَقَدْ يَكْذِبُ خُبْرَهُ  
فِي الْمَاكِرِينَ فَكَيْفَ حِينَ يَخْبَرُ  
أَمَا وَقَدْ خَلَعَ الْمَرَاثِي ثَوْبَهُ  
فَلِيَخْلَعَنَّ الْعَمْدَ هَذَا الْمَيْتَرُ  
وَلِيَلْبَسَنَّ الْأَرْجَوَانَ غِلَالَةَ  
تُطْوَى عَلَى هَامِ الرِّجَالِ وَتُشْرُ  
وَلتَمْرُكُنَّ الظَّالِمِينَ سَنَابِكَ  
حَتَّى يَحْجَّ بِهَمِّ دَمٍّ لَا عَشِيرِ  
يَا عَرَبُ، وَالثَّارَاتُ قَدْ خَلَقْتَ لَكُمْ  
الْيَوْمَ تَفْتَخِرُ الْعَلَى إِنْ تَنَارُوا

\* \* \*

يَدْعُوكَ شَعْبُكَ يَا صَاحِبَ الدِّينِ قُمْ  
تَأْبَى الْمَرْوَةَ أَنْ تَنَامَ وَيَسْهَرُوا

نسيّ الصليبيون ما علمتهم  
قبل الرحيل فعُدْ إليهم يذكروا  
ريكاردس أدرى بسيفك منهمُ  
فليسألوه لعله لا ينكر

\* \* \*

يا ربة الدماء مهما تُكثري  
عدد السفين فعند ريك أكثرُ  
قد بعث مجدَ الإنكليز لترحي  
مالَ اليهود نعمٌ هذا المتجر!  
"كارليل" في قيد النخاسة راسف  
بيكي النبوغ و(شكسبير) و(ولتر)  
لا تستقلي في الخصومة عدنا  
فالعديل خلف أخي الظلامه  
هددت بالأسطول أرواح الوري  
إن كنت مُنذرةً ففوقك منذر

هَذَا الْقَضَاءُ وَهَذِهِ أَفْلَاكُهُ  
فُلُكُ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضَاءِ تُسَيَّرُ  
إِنْ تَأْمَنِي خَطَرَ السَّبْحَارِ فَإِنَّمَا  
دَمَعُ الْأْرَامِلِ وَالْيَتَامَى أَخْطَرُ  
تَطْوِي دَوَارِعَكَ الْخَضْمَ وَرَبِّمَا  
طَوَيْتَ بِدَمْعَةٍ ثَاكِلٍ تَتَحَدَّرُ

\* \* \*

لَا يَخْدَعَنَّ بَنِيكَ إِنَّهَا أُمَّةٌ  
صَبِرَتْ فَلَيْسَ بِمَيِّتٍ مَنْ يَصْبِرُ  
تَتَغَيَّرُ الْأَجْرَامُ فِي أَفْلَاكِهَا  
وَصِفَاتِنَا الْفَرَاءُ لَا تَتَغَيَّرُ  
فَإِذَا أَنْأَخَ بِنَا الزَّمَانَ فَإِنَّمَا  
عَرَضٌ أَزِيلُ وَلَمْ يُمَسَّ الْجَوْهَرُ  
نَرَعَى عَهْدَكَ مَا رَعَيْتَ عَهْدَنَا  
فَإِذَا خَفَرْتَ ذِمَامَنَا قَدْ نَخْفَرُ



وإذا عقلت فكل رمح سَعمَةً  
وإذا جهلت فكل غصنٍ خنجر  
فلكم تفجّر من مواضينا دم  
ولكم تدفق من ندانا الكوثر  
للسلم نحن كما علمت وللوعى  
منا المسيحُ أتى ومنا عنترُ!

\* \* \*

أهلاً بـسيدة البحار ومرحباً  
أضنى الجزيرة للعناق تحسراً!!  
هي متحف فيه الشعوب تتضدت  
طبقةً على طبق وكانت تُنثر  
حنّت إلى السكسون فيه عناصر  
ليكمل الآثار هذا العنصر

فتوسدي بصرفاحها صُفأحها

فهنا الممالك من قديم تُقبر!

\* \* \*

مَدت رتيلاء الشأم شباكها

ولكم تلمل بينهن غُضنفرُ

صدئ الزمان ولا تزال خيوطها

تُغري بلمعتها الملوك فتوسرُ

كم من قياصرة سباهم حسنها

لم يعجب الفيحاء منهم قيصر

الشام باقية وهم تحت الثرى

قد شابهوا أنصابهم فتحجروا!!!

\* \* \*

يا (مكدلد) ويا (بريان) اصغيا

وأصخ بسمعك برهة يا (هوفر)

أمنيّة الدنيا السلام وإنّما  
تحقيقها فرضٌ على من يقدرُ  
هيهات والتسليحُ أكبر همّكم  
والوحشُ خلفَ جلودكم متكرّر  
ما رؤّض التماسحَ صقل أديمه  
مهما تمدنتم فأنتم بريرون!

\* \* \*

رؤبين<sup>(1)</sup> تلك يراعة أم حيّة  
بالحبر تكتب أم بسم تقطر؟  
شكراً على المدح الذي أسديته  
إن اللثيم على المذمة يُشكر  
ترمي الأعراب بالندالة مثلما  
يرمي الكواكب بالسفالة بحتر

---

(1) شاعر عبراني نشر قصيدة في جريدة فلسطينية يذم بها العرب.

والوغد تحفظه المروءة مثلما  
قد يقتل الظريان مسك أذفر  
عن أي يعقوب ورثت شجاعة  
يا من بمن رضعوا البسالة يسخر!!  
تجري مع الضمير العرب وأنت إن  
عقد الرهان عن الحمير مقصر  
الفوز داعية الفرور وحقكم  
للسبق في العواء أن تتكبروا!!  
أقصى الشجاعة عندكم أن تسلموا  
هرياً وأعظم بأسكم أن تغدروا!  
هاتوا لنا بالله مآثرة إذا  
ذكرت يحق لكم بها أن تمخروا!!  
من للأيدي البيض في تاريخكم  
والهكم ذاك الإله الأحمر

توراتكم مالأى بكل فظيمة  
فمجبت كيف بكفرها لا نكفر  
لفظتكم الدنيا فكيف تخاليت  
أشباحكم فهناك المتضجر!  
مصر تحن سياطها لجلودكم  
فالرأى كل الرأى أن تتمصروا  
فيها تكدس ذلكم حجراً على  
حجر جفته فخلدته الأعصر  
يدعونه الهرم الكبير وإنه  
لو تشعرون هو الهوان الأكبر

\* \* \*

أقلقتم الدنيا بموطنكم أما  
من هوو فيها الأبالس تحشر؟  
وادي يهوشافاط مفتوح لكم  
وعساه قبل الحول لا يتدمر!

## قَحَطُ الرِّجَالِ

سَلِّ السَّاحِبِينَ ذِيوَلِ النِّعَمِ  
بِمَا سَلَخُوا مِنْ جُلُودِ الْغَنَمِ  
أَلَمْ تَبْقَ فَيْكُمْ بَقِيَّةُ دَمٍ؟  
أَلَا تَشْعُرُونَ بِجَمْرِ النِّدَمِ؟  
أَلَا تُبْصِرُونَ شِقَاءَ الْوَطَنِ؟

\* \* \*

وَيَا نَاعِمِينَ بِذُلِّ الْقَيْدِ  
وَيَا سَادَةً فِي هَوَانِ الْعَبِيدِ!  
أَمِنْ أَجْلِ تَقْبِيلِ رِجْلِ الْعَمِيدِ  
وَبِرِّي الذَّقُونَ لِفَرْطِ السُّجُودِ

غدرتم بشعبي وبعتم وطن؟  
بلادي ضللت سبيل الرشاد  
وهمت من الدين في كل واد  
فيا أم كل نبي وهاد  
بريك هلا عرفت الجهاد  
ولو مرة في سبيل الوطن؟!

\* \* \*

ألا زارة مثل قصف الرعود؟  
يضج بها الأرز مهد الأسود  
وتهتز منها عظام الجدود  
مرددة من وراء اللحد  
ليحي ليحي ليحي الوطن!  
أبنان أين أسود الدحال؟

ألا بطلٌ واحدٌ للنزال؟  
ألا (كرمٌ) آخر في الشمال؟  
إلهي بلينا بقحط الرجال  
أما من فتاة لهذا الوطن؟



## نكبة الشام

تموج بها فلا تلقى معاجا  
وقد نُسفت معالمها فجاجا  
وباتت جنة الدنيا جحيماً  
وكوثرها جرى ملحاً أجاجا  
فجنح الليل مبيضٌ لهيباً  
ووجه الصبح مسودٌ عجاجا  
فلورمت السرى في الفجر فيها  
قبست من الظلام له سراجا  
تعيث بها ذئاب كم تراءت  
نعاجاً قبلما رعت النعاجا

ولو ضربت عصاها من عصاها  
لما كان الهياج تلا الهياجا  
ولكن القشاعم أعجزتها  
فروعت الحمائم والدجاجا  
وأسرفت (الوصية) في انتقام  
طغى من هوله (بردى) وماجا  
فرباً محصنات ما تخطى  
إليها الوهم قد عدت سياجا  
حرائر كالقلوب مخبات  
وكن لها سروراً وابتهاجا  
نجوم أصبحت بالكف تُجنى  
وقبل اليوم عزت أن تُجنى  
فيا كريبه ، بل يا شر كريب  
وجدنا منه بالموت انفراجا

وفيناك الخراج فرحت تسطو  
على الأعراض تحسبها خراجا  
ويا "سرايل" أزعجناك كرهاً  
وما كنا نريد لك انزعاجا  
تظلمنا إليك فملت عنا  
ولم تقبل على الظلم احتجاجا  
لقد أغراك من لبنان شعب  
عن الأبياء مختلف مزاجا  
كأن لم ينبك التاريخ ماذا  
يكون إذا الفتى العربي هاجا  
وأنا بالأسنة والمواضي  
نقوم من نرى فيه اعوجاجا  
وما زلنا كما كنا قديماً  
نفاجئ كالنصور ولا نفاجئ

وإن لم تنفع الشكوى علاجاً  
وجدنا بالسيوف لنا علاجاً  
تميد بنا الجبال إذا زحفنا  
وترتج السهول بنا ارتجاجاً  
وتنجدنا قلوب من حديد  
تحطم من أضالعكم زجاجاً  
قلوب كالدرع تزل عنها  
قذائفكم وتزلج انزلاجاً  
سنفتح فيكم للموت سوقاً  
تلاقي في صفوفكم رواجاً  
عساكم بعدها تدرون أياً  
أشد إلى الوصايات احتياجاً

## صبيحة للجّهاد

ولو لم تكوني فرنجيةً  
لكنتِ سعاديّ قبل سعاد  
ولكنني عربيّ المنى  
عربي الهوى عربي الفؤاد  
لعمرك يا "مود"<sup>(1)</sup> لولا ذووك  
لما ميّز الحبُّ بين العباد  
ولا أكرهوا شاعراً أن يقو  
ل هذي البلاد وتلك البلاد

---

(1) فتاة إنكليزية تحببت إلى الشاعر.

فهم أوغروا بالعداء الصدور

وهم أضرموا بالنار تحت الرماد

فلا تعذلي شاعراً زاهداً

- وكم هام بالحب في كل واد -

فإنني حرامٌ عليّ هوائك

وفي وطني صيحة للجهاد

## الحق لا يتجنس

ألقاها في الثاني عشر من شهر آب سنة  
1926 في حفلة خطابية أحييت في كازينو  
انتارتيكا وكان خطيبها الرسمي الكاتب  
والشاعر البرازيلي بولس طورس الشاهد العياني  
الذي زار سوريا أثناء الثورة مراسلاً لعدة صحف  
برازيلية.

حدّث فإنك صادقٌ يا طُرسُ ما اللامسُ الرائي كمن يتلمسُ  
قل يا غريب الجنس عنا ما ترى حقاً فإن الحق لا يتجنسُ  
مَن لم يكن حراً فليس بشاعرٍ ولو أن ما نظم الأرقُ الأنفسُ  
الشمسُ قد رسمت<sup>(1)</sup> فمر أن ينظروا ولعلهم عمي فمر أن يلمسوا  
هيهات ما سمعوا ولا نظروا ولو سمع الأصمّ وأبصر المتلمسُ

---

(1) إشارة إلى الرسوم التي عرضها الخطيب بالفانوس السحري ناطقة بظلم الفرنسيين.

إن الألى باعوا الضلالة بالهدى لا يؤمنون ولو أتاهم (بولس)  
ولعل وسط الجمع منهم زمرة جاءت توصوص بيننا وتوسوس  
تسمى لسادتها بنقل حديثنا وتكاد للإصغاء لا تتنفس  
يا من بسحتوت يبيع بلاده مات الفرنك إلى متى تتجسس<sup>(1)</sup>  
أسيادك الإفرنج ما زالوا على إصلاح سوريا إلى أن أفلسوا  
يا للمروءة كم على عمرانها وقضوا وكم لفلحها قد أسسوا  
زعموا الشأم بحاجة لمجدد نعم المجدد مدفع ومسدس  
وابن الشأم بحاجة لممدن نعم الممدن للشعوب الشركس  
لا والذي جعل الشأم مهذباً للعالمين عليه طراً تدرس  
تلك الأنوف الشم ليس يذيلها من أعبد السنغال أنف أفطس

---

(1) كان الفرنك الفرنساوي حين نظم هذه القصيدة قد بخس ثمنه حتى أوشك أن يتدهور كالمارك الألماني.



والضيغمُ العربيُّ ليس يروعهُ عند الصدامِ مخنثٌ "متبرّس" (1)  
وحسام "سلطان" وهل من سامع بحسام "سلطان" ولا يتحمسُ  
ملّ القرابَ إلى الرقابِ تشوّقاً مللَ الصبي.. عليه طالَ المحبسُ  
فَنَضَاهُ يُذَكِّرُهُمْ صلاحَ الدينِ في ضرباته لما رأهم قد نسوا  
ومشى إلى الهيجاءِ يضحكُ واثقاً بالنصرِ، ليس بمؤمنٍ من يعبسُ  
يقتاد كلَّ غضنفرٍ لزنثيره تجفُّ الجبالُ الراسياتُ وتوجسُ  
إنّ تجمد الأنفاسُ عند لقائه فعلى مهتدٍ تسيل الأنفُسُ  
يا خيرَ من ثبتوا على صهواتها والهائمُ تحت نعاليها تتكدرُ  
ألقوا على الحقِّ الرجاءَ فإنه عارٌ على أصحابه أن ييأسوا  
واستمسكوا بعرى الدهاءِ فإنه في الحرب من كل الفوارس أفرس

---

(1) المتبرّس هو الذي يصطنع عادات أهل باريس ويتخلق بأخلاقهم.

لا نطمعنُ بنصرٍ إلا إذا بالحزم أنجدت القلوب الأروس  
لا تبدلوا (أسداً)<sup>(1)</sup> (بديك) إنه إن كان ذا نجساً فهذا أنجسُ  
لكليهما في الشرق واستعماره قلبٌ كموسجةٍ وجلدٌ أملسُ  
ما في أوريئة دولة مأمونة الكلُّ أعداء الشام فكثسوا  
وابكوا معي لبنان إن بكاءه فرضٌ على أهل الوفاء مقدسُ  
النجمُ يعلم كم سهرتُ لأجله وغمست في الدمع اليراع وأغمس  
من دولةٍ يمشي لجمهورية نحسٌ تلاه من الطوالح أنحسُ  
وطنٌ تحيَّرت العبيد لذله وأذلّ منه رئيسه والمجلسُ  
جادَ المفوض بالعليق فحمموا وثى عليهم بالشكيم فأسلسوا  
لا تسلقوهم بالملام فإنهم جلسوا وهل نخبوا لكي لا يجلسوا؟  
في كل كرسيٍّ تسندُ نائبٌ متكثفٌ أعمى أصمٌ أخرسُ

---

(1) كنى بها عن إنكلترا وفرنسا.

فكأنَّ ذاك البرلمان خريبيةً منبوشةً وهم الرسوم الدرُّسُ  
لولا شفاعة بعضهم للعنتهم سلِّمَ الفتى الحرَّ الجريء الكيس<sup>(1)</sup>  
وليحي كل مدافع عن قومه ويلاده وليسقط المتفرنسُ

---

(1) لم يخلُ المجلس من نواب جهروا بالحق حيناً ثم خفتت أصواتهم.

## مأسد لا مراع

نظمها إبان احتدام الثورة الدرزية وقد راجت إشاعة  
تدليل فرنسا على سوريا وتخليتها عنها لإيطاليا

بدت ولهي ممزقة القناع فقلت لها فديتك لا تراعي  
فدون حماك أبطال الغوالي مؤزرة بأبطال اليراع  
رمح كالأفاعي مشرعات وأقلام كانياب الأفاعي  
أطلي واشهدي منهم هجوماً نري وثب القلاع على القلاع  
وهل عربية هذا أخوها تراع إذا دعا للحرب داع؟  
فرنسة ليس في حوران لحم يسر بنيك يا أم الضباع  
وهل لاقيت في حوران إلا مأسد خلتها جهلاً مراعي؟  
طرقت ضياعها غدرًا فشمنا ضياع الأمن في تلك الضياع  
وكدت لأهلها بالسيف طوراً وطوراً بالسعاية والخداع

فكنت لثيمةً حربياً وسلاماً كلؤمك في الغرائز والطباع  
فيا باريس عودي في حمانا وجودي جود (رومة) بالوداع  
لقد لاقت قديماً ما كفاها عناء البحث عن مُلكٍ مُضاع  
فلا تغري الحفيدة فهي أدرى كجدتها بأغتيال السباع  
وحسبك في الورى بغياً فليست بلاد الناس بالمُلك المشاع  
عرضت الشامَ موطننا لبيع كأن الشامَ عرضك يالكاع<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup> نظم هذا البيت أثر ظهور رواية "ربة القصر" على ألواح الأشباح المتحركة وقد ألفها افرنسي طعن فيها بأعراض اللبنايات، فجاء هذا البيت بمثابة رد على أمة ترمينا بدائها وتسل.

## بطلُ الصَّحراءِ

ألقاها في الحفلة التي أحيتها لجنة إغاثة أطفال  
المجاهدين في الصحراء مساء 13 أيار سنة 1933

بَطَلُ الشَّامِ عِوْدَةٌ لِبِلادِكَ

تَصَلِّحُ الشَّامَ مِوْطَنًا بِمِعادِكَ

عُطِّلْتَ سِاحةَ الجِهادِ مِنَ الأَسادِ

لِما اِنزَوَيْتَ مِمعِ آسِادِكَ

وَجِلا العِزِّ عَنِ رَبِى جِئْتَ الخِلا

فَأَبَيْتَ صِحراءَ بَعْدَ بِمِعادِكَ

\* \* \*

بِلبِيلِ الشَّعْرِ خِلا عِناكَ الخِيالِ

تِتمَنِّى عِلى الزِمانِ المِحالِ

أيّ نصيرٍ تـرجو وأيّ فـخـارٍ  
لـبـلـابـ تجـوِّع الأـبـطـال  
أو لم نـبـذلِ الـنـفـوس فـدـاءً  
عـن لـئـامٍ لا يـبـذلون المـال  
أنتَ والـلـه أحـمق الـنـاس أن كـنـ  
تـ ترجّي لـنـاسك اسـتـقـلـالاً

\* \* \*

صارعَ التـنـك، سرّ عنك فـخـلف الـ  
بـحـر جـنـدٌ للـحـقّ مـن أجـنـادك  
لا يـضـيرك العـبـدان ما دمت حـراً  
قـد جـعلت الأـحـرار مـن عبـادك  
قـد أردت اسـتـقـلالَ شـعبك لـكـنّ  
مـرادَ الأيـام غـير مـرادك  
أيـها المـبـعد المـزود عـزاً  
أيـن للمتـرفـين فـضـلةُ زادك!

يا شريداً عن البلاد طريداً  
أنتَ في كل معبرٍ من بلادك  
كلّ ما في أقالمنا من مضاءٍ  
مستمدٌ من مرهفاتِ حدادك  
كل سبقٍ في شعرنا وانتصارٍ  
هو من ملهّات خيلٍ طرادك  
كل ما في صدورنا من لهيبٍ  
هو إضرارٌ وريّةٌ من زنادك  
كل ما في هتافنا من دويٍّ  
هو ترجيعُ نبضةٍ من فؤادك  
كل ما في آثارنا من خلودٍ  
هو تاريخ ساعة من جهادك  
كل أمجادنا بناتك يا من  
قد أضفتَ المنفى إلى أمجادك



أيها المنجدُ المحاوِيجُ عارُ  
أن تصمَّ الأسماع عن إنجادك  
لو فرشنا لك الجفون مهاداً  
وجعلنا الأهداب حشو وسادك  
ما جزيناك ساعةً من ليالٍ  
بتَّ عنَّا على حراب سهادك  
كل حرُّ فداك يا فادي الشام  
وأولاده فــــــــــــدى أولادك!

## سُقُوطُ أُورُشَلِيمَ وَأَرِيحَا

نظّمها على أثر دخول الحلفاء سوريا في  
الحرب العظمى واجلاء قوات دول الوسط عنها  
بواسطة الجيش العربي الباسل تحت قيادة الأمير  
فيصل ملك العراق

سَقَطَتْ أَرِيحَا عِنْدَ نَفْخِ الصُّورِ

وَصَدَى هَتَافِ العَسْكَرِ المَنْصُورِ

زَأَرَتْ قَسَاوِرَهُمْ عَلَيَّهَا زَأَرَةً

أُغْنَتْ مَدَافِعَهُمْ عَنِ التَّمْهِيرِ

وَمَشَوْ الفَتْحِ القُدْسِ فَانْفَتَحَتْ لَهَا

أَبْصَارُهُمْ عَنِ عَالَمِ مَسْحُورِ

مَنْ كُلِّ رَابِيَةٍ هُنَاكَ وَهَضْبَةٍ

طُورٍ يَخْرُ لَهْ جَبِينِ الطُّورِ

للوحي والتتزيل فيه وللهدى  
صُورَ مقدَّسةً عن التصوير  
بُهِتوا افتتاناً ثم غَضُّوا هيبةً  
يستكبرونَ الهمس بعد زئير  
لا ينبسون تورعاً وجريئهم  
يرنو بطرفٍ بالخشوع كسير  
وتهيب الجيش الكثير، إذا دنا  
من باب بيتِ الله، غير كثير  
أصغت مدافعهم إلى أجراسها  
وأذانهما إصغاءً التوقير  
ولو أنها رعدت لكان هزيمها  
ضرباً من التسبيح والتكبير  
فترجَّل الأقيالُ عند حدودها  
والخيلُ مطرقةً كمن تفكير

يمشون من رهيب حُضَاة حُسْرًا  
فكأنهم فيها رُفَاة نذير  
يتقدّم الكل الوقار كأنهم  
أسرى وكلُّ قادم بأسير  
للّه أورشليم! عند جلالها  
ما أشبه المنصور بالمكسور!  
من ينبئ السوريّ وهو مشوّة  
وجه الإباء لكثرة التعفير  
إن الأولى سجد الملوك لبأسهم  
سجدوا بسوريا حيال قبور  
عجباً لسوريّ يحقّر نفسه  
والخلق يسجد للتراب السوري

## عيد الفطر

ألقاها في حفلة عيد الفطر المبارك التي  
أقيمتها الجمعية الخيرية الإسلامية في الحاضرة  
سنة 1933

صياماً إلى أن يُفطرَ السيف بالدم  
وصمتا إلى أن يصدح الحقُّ يا فمي  
أفطرُ وأحرار الحمى في مجاعةٍ؟  
وعيدٌ وأبطال الجهاد بمأتمٍ؟  
بلادك قدّمها على كل ملّةٍ  
ومن أجلها أفطرُ ومن أجلها صم!  
فما مسّ هذا الصوم أكبادَ ظلّم  
ولا هزّ هذا الفطر أرواحَ نوّم

لقد صام هنديٌّ فرُوغٌ دولةً  
فهل ضارَ علجاً صومُ مليون مسلمٍ؟  
تجشَّمُ عن أوطانه صوم عامرٍ  
فجشَّمُ أوطان العدى صوم مُرغمٍ  
وخلَّى بلاد الظالمين بالاده  
تضيق بجيش الباهلين العرمم  
وألقى على منشستر ظلَّ رهبة  
يضجُّ بأشباح الشقاء المخيم  
أهاب بالآلات الحديد فغطَّلت  
مصانع كانت جنة المتنعم  
وشلَّ دواليب الرخاء بصرخةٍ  
أدارت دواليب القضاء المحتم  
كساها نسيج العنكبوت وكم كست  
جسوم البرايا بالقشيب المنمم

تهدمها أسرار نفسٍ عجيبةٍ  
تجول بذاك الهيكل المتهتم  
فيا لك من عانٍ لديه تصاغر  
جبابر أبدانٍ وعقلٍ ودرهم  
وراحت ملوك المال تشكو بيابه  
من الفقر: يا للظالم المتظلم!!

\* \* \*

أكرم هذا العيد تكريم شاعرٍ  
يتيه بآيات النبي المعظم  
ولكنني أصبو إلى عيد أمةٍ  
محررة الأعناق من رق أجمي  
إلى علم من نسج عيسى وأحمد  
و"أمنة" في ظله أخت "مريم"

هبونسي عيداً يجعل العُربَ أمةً  
وسيروا بجثمانني على دين برهم!  
فقد مرّقت هذي المذاهب شملنا  
وقد حطمتنا بين ناي ومنسم  
سلامٌ على كفرٍ يوحدُ بيننا  
وأهلاً وسهلاً بعدهُ جهنم!!



## كلما استشهد منا بطل

تليت في سان باولو 10 تموز 1935 في  
الحفلة التي أحييتها جمعية الشبيبة العربية  
الفلسطينية لمرور خمسة أعوام على شهداء فلسطين  
المرحومين فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم

أوما في العُرب من قرم عنيدر    ينقذ الأحرار من كيد العبيد  
يا لها من غارة عبسيّة    كنت محسوباً لها يا ابن سعود

\* \* \*

هددتنا قوة غاشمة    صلت الحق بنارٍ وحديد  
واستباحت قدسه جاعلةً    منزل الرحمة داراً للقرد  
كل حرّ عربيّ مخلصٍ    فيه رهن الموت أو رهن القيود

\* \* \*

يا فلسطين انديينا معهم      فلکم میتو وکم حی شهید  
نالنا فی العیش أضعاف الذي      نال من تبکین فی جوف اللحد  
ما لجنر البطل یغلی حنقاً      کما الحق تغنی بنشیدی  
لم أقل وحدي فمن أنبأهم      أن شعري وحده بیت القصید  
زعم الأغرار أني شاعر      ضیق الأفاق محدود الحدود  
وستبلى وطنياتي التي      رفلت منها البوادي فی بُرود  
والتي يحسد هداًب الضحی      خیطها المنسول من حبل وریدي  
إن یکن غیر الذي قد زعموا      واضیاعي بین أصنام الجمود!  
أو یکن للموت قلب واثب      فی ضلوعي کما نادى ونودي  
والأعاصیر التي اجتحت بها      أعظم الموتى كأجفان الرقود  
والتساییح التي رتلتها      لبني أمي على أنات عودي  
ففدي استقلال قومي شهرتي      وأغاریدی وشعري وخلودي!  
جعلوا الرقة مقياساً وما      أبعد الرقة عن تلك الكبود!

أرأيتم شاعراً تطيريه أنة الثكلي على رطبي وحيد  
ويرى إخوانه تتثرهم زعزعُ البغي على كل صعيد  
وهو لا ينسبُ الشعر على رنة الكأسِ بقدرٍ ويجيد  
ليس هذا شاعرَ الخلد كما وهموا بل شاعر "العصر الجليدي"

\* \* \*

ليت فيهم منصفاً يخبرهم إنني شاعرهم رغم الجحود  
قبل أن أجتاز عقداً ثانياً زنت جيد الدهر بالعقد الفريد  
أي فنٌ من فنون الشعر لم أقرع الأفذاذ منه بشروء  
أنا للحب وللحرب معاً وقواي لمن شاء شهودي!!

\* \* \*

لستُ بالمرهون لكن أدبي صنته عن كل مهدارٍ بليد  
باحثٌ في الشعر صباحاً ومساءً مبدئٍ ما اجترب بالأمسٍ مُعيد  
قصر العير ففنى... ساخراً من جنون الخيل بالعدو الشديد

فرّ والغارة في غلّوائها يعظ (الأبحر) بالجري الوثيد  
ما لهذا الشرق لا يبرح في نكبات من علوج الغرب سود  
أشهيداً علقوا أم جرساً رنّ فاهتز له قلب الوجود  
وسرت ألعانه مطربة حول عرش الله أرواح الجدود  
نحن قومٌ فتنتنا مُثلة ما لِنفس الحر عنها من محيد  
ليس يشينا عن استقلالنا جنة الوعد ولا نار الوعيد  
كلما استشهد منا بطلٌ هتف الأجداد أهلاً بالحفيد!  
وتلقّى ابن زياد روحه بتهاليل الرضى وابن الوليد  
فرأى "بلفور" في أصفاده يتلوّى تحت أقدام "الرشيد"  
"وفؤادٌ وعطا الزير وجمجوم" يُهوون عليه بعمود  
والأولى استقوى بهم لم يُغنهم جري أسطولٍ ولا زحف جنود  
تسبذ الجنة منهم مائة كلما احتل فلسطين يهودي!

\* \* \*

أَنجَبْتَنَا أُمَّةً مَا بَرَحَتْ      تَنجِبُ الْأَبْطَالِ مِنْ قَبْلِ "ثَمُودِ"  
زَرَعُوا الْأَرْضَ سَيُوفًا وَقَنَا      ثُمَّ رَوَّوْهَا بِإِحْسَانٍ وَجُودِ  
رَقَّصُوا الْخَيْلَ عَلَى الطَّعْنِ كَمَا      رَقَّصُوا الطَّيْرَ عَلَى خَفَقِ الْبِنُودِ  
كُلَّ يَوْمٍ يَكْشِفُ الْعِلْمَ لَهُمْ      أَثْرًا عَنْ ذَلِكَ الْمَاضِي الْمَجِيدِ  
كَلِمًا قَلِيلًا انْطَوَتْ أَعْلَامُهُمْ      وَانْطَوَوْا هَبُوا إِلَى مَجْدٍ جَدِيدِ  
كَالنُّجُومِ الزَّهْرِيَّةِ أَفْلَاكُهَا      أَبْدَأَ بَيْنَ هُؤَيٍّ وَصَعُودِ  
لَمْ يَضْرِبْنَا رَاحَةَ بَعْدِ الْعَنَا      فَالْكُرَى يَغْمُضُ أَجْفَانِ الْأَسْوَدِ  
وَسُئِّلِي مَا بَنَى أَسْلَافُنَا      بِالْمِزَايَا الْفِرِّ وَالْعِزْمِ الْحَدِيدِ  
فَارْتَقِبْ يَا أَيُّهَا الْمِزْرِيُّ بِنَا      لَيْسَ يَوْمَ الْبَعْثِ مِنَّا بِيَعِيدِ!!

## الشيخ فرحان السعدى

الذي شنقته السلطة الإنكليزية في ثورة فلسطين

عبثاً أنهنه عن هوائك فؤادي سبحان من ألقى إليك قيادي  
هذا قضاء الله فلا طرح على قدم القضاء المستبدر عنادي  
خُيرت في حبيك يا لمياء لو خُيرت في موتي وفي ميلادي  
فلكم أروض على السلو جوانحي وأنا بواد، والسلو بواد  
لو همت وحدي لأتهمت نواظري وأطعت فيك مقالة الحساد  
لكن رأيته للعوالم فتنةً أيان سرت عثرت بالأكباد  
لا تستقر عليك نظرة معجب إلا ويـزحمها وقوع فؤاد  
والله، حتى الله فيك منافسي أنا آخر العشاق وهو البادي  
لو لم يحبك لم يكن من ثغره أثر على صفحات خدك باد

ما دام حبك مثل هجرك قاتلي      فإلى مَ ذلي فيه واستعبادي؟  
ما ضرراً لو أطلقت لي حرיתי      وأرحتني سنة من الأصفاد  
قلبي إلى لبنان يحدوه الهوى      قولي له: لا تتئد يا حادي  
والعزم يشحذه السيفار وطالما      صدت سيوف الهند في الأغماد  
لولا دموعك ما صبرت على نوى      "بريartي"<sup>(1)</sup> وسكنت غير بلادي  
كم دمة لك غرقت سفني وقد      شُدت مَراسيها إلى الأطواد  
ولكم تنهدة أثارَت زعزعاً      يوم الرحيل فحطمت منطادي  
مالي غنى عن حب حُبك فاعلمي      سأفرُّ من ققص إليه معادي  
مرأى الربوع بلا لمية لا تفي      لذاته بعداب يوم بعداد  
لكن هنالك غير طرفٍ شاقه      حسنُ الشأم، وغير قلب صاد  
لكن هناك قوى ستقذف بي ولو      حاربتها بسلاحك المعتاد  
ماذا هناك؟ هناك أمٌ تاكل      خلف البحار تصيح وا أولادي!

---

(1) البريارة اسم القرية التي ولد فيها الشاعر.

ماذا هناك؟ هناك كل نقيه عذراء بين مخالبي الأوغاد  
ماذا هناك؟ هناك شعب كامل للموت رهن أوامر الجراد  
ماذا هناك؟ هناك شيخ عابسٌ كالليل من مهد الضياء ينادي:  
ويحُ لفتول الذراع منعمٍ لم تستثره حماستي وجهادي  
تياً لكل صليب عود لم يضر دمه لإعدامي ولا استشهادي  
ويلُ أمّة فتيانها لتنادم يوم الوغى، وشيوخها لتناد  
الشيخ "فرحان" يناشدكم "ألا بطل لنا منكم أما من فاد؟"  
من لم يكن في مصرع الشهداء من أجنادنا - ليكن من الأنجاد"  
مثل الحسام بكف كل مجربٍ قرش الزكاة بكف كل جواد  
فتسابقوا يوم المكارم واحذروا غضب الجدود، ولعنة الأحفاد



## منطق الغرب وفلسطين

نظمت في ثورة سنة 1939

مَن لِعَرْضِ الحَقَائِقِ      مَن أَخَادِيْعِ فَاسِقِ  
سَارِقِ يَدْرِى بِهِ      نَصْفُ مَلِيُونِ سَارِقِ  
كَاشِرِ لِلسَّلَامِ عَنِ      حَـنْكِ كَالجَوَالِقِ  
فِي فِلَسْطِينَ أَيَّـةُ      لِلرَّسُولِ الْمَنَافِقِ  
سُجِّلَتْ فِي صَحَائِفِ      مَن قَتَامِ الحِرَائِقِ  
وَتَلَّتْهُنَّ لِلوَرَى      فُـوْهَاتِ البِنَادِقِ  
وَرَوَتْهُنَّ أَلْسِنُ      مَن حَبَالِ المِشَائِقِ

\* \* \*

يَا لِنَاماً بَعْدَهُمْ      لِمَ يَقِمُ عُذْرُ وَاثِقِ  
كَأَكْمِ جِدِ آفِكِ      كَذِبُونَا بِصَادِقِ!

وعد بلفور حجة للمماري المماذق  
أو تنفي وثيقة عشرات الوثائق  
أين منكم وفاؤنا يوم عقد الوثائق  
رُب وعهد بأمة ووعود بدانق...

\* \* \*

مُع الغاب فافخروا باجتياح الحدائق<sup>(1)</sup>  
وانثروا الورد في الحمى واعبثوا بالزنايق  
لكم الفاسقون من لقطاء الفواسق  
ولسنا دولة الإبا ء وغُر الخلائق  
كَرِهَ العدلُ أن يرى صاهلاً خلف ناهق  
قصبُ السبق عرفة للعراب السوابق  
دُرْنَ حول الزمان يو مضمّن إيماض بارق

(1) إشارة إلى انهزام الإنكليز أمام المجاهدين وسطو الجنود على النساء والأطفال في القرى.

فنشرن الذي انطوى      في بطون المهـارق  
ها هو الأمس أمسكم      ماثلاً لم يفـارق  
ها ميامين خالد      ها مغاوير "طارق"  
ها "هرقل" مشرداً      لاحقاً بالبطارق  
إنه دهر عزمكم      مرّ مر الدقائق  
إنها شمس مجدكم      غربت في المشارق  
لن تقيكم مظلة<sup>(1)</sup>      مطرات الصواعق  
عندما تلعبُ الظبي      بالطللي والمفارق  
كم خنقتم بريئة      فابتليتم بخانق  
أنشب الغول كفه      في رقاب المضائق  
ونكبتم "بطارق"      عند وقع الطوارق  
خذلتم دواع      كالجبال الشواحق  
وهوى البيرق الذي      كان فوق البيارق

---

(1) مظلة تشمبرلين المشهورة.

دُحِرَجَتْ كَبْرِيَاؤُكُمْ      تَحْتِ أَقْدَامِ سَاحِقِ  
وَعِدَا اللَّيْثِ هُزْأَةً      لَجْمِ بَيْعِ الْخِلَائِقِ  
بُنْزِرَ الْجَوُّ حَوْلَكُمْ      بِعَمِيونِ الْبِوَاشِقِ  
فَتَمَنَّتْ عَمِيونُكُمْ      أَنْ تَرَى طَرْفَ وَامِقِ  
كَيْفَ جَالَتْ لِحَافِكُمْ      شَكَّهَا لِحِظِّ حَانِقِ  
وَأَحْسَتْ خَدُودَكُمْ      مِثْلَ وَقْعِ الْمَطَارِقِ  
فَاشْتَعَلْتُمْ بِلَاطِمِ      وَانْطَفَأْتُمْ بِبِاصِقِ

\* \* \*

كَمْ نَشَدْنَا سَلَامَكُمْ      بِأَحْسَبِ الطَّرَائِقِ  
فَأَبِيْتُمْ سَمَوِي الْأَذَى      لِلْحَافِيْفِ الْمُصَادِقِ  
مَنْطِقُ الْغَرْبِ فِي السَّيِّ      عُنُقَاتِ الْمَنْطِقِ  
فَامْلُؤُوا الْجَوَّ وَازْحَفُوا      كَالسَّيُولِ الدَّوَابِقِ  
السَّبُورِ يَدِ سُدَّتْ      لِاصْطِيَادِ الْقَالِقِ<sup>(1)</sup>

(1) اللقالق طيور أعجمية تجتاز البحار إلى الشرق.

والسكاكين حُددت      لـرقاب الخـرانق<sup>(1)</sup>  
قد صرنا شقيكم      بالأديب الغرانق<sup>(2)</sup>  
وقهرناكم      بالفلام المـراهق  
يا لهم من شرادم      فتكوا بالفـيالق  
لو أصابوا عتادكم      لأتوا بالخـوارق  
ألزموكم حدودكم      بحدود البوارق  
سُرباً في صدوركم      مثلكم في الخنادق  
فهرتكم كأنها      ركضكم في مزالق  
تتهاوون جـزعاً      بين أيدي الزوارق  
كم وجدتم قذيفةً      لم تجد كف راشق  
وقلوب الرجال ما      صنعت في الفبارق!!  
أعجز النصح فهمكم      فاشربوا بالملاعق!!

(1) الخرانق صغار الأرناب وهي أجبن الحيوانات.

(2) الشاب الناعم الجميل.



## الفهرس

5.....	
7.....	( )
25.....	
33.....	
37.....	
41.....	
43.....	
45.....	
54.....	
58.....	
62.....	
67.....	
72.....	
76.....	
86.....	
89.....	
93.....	
95.....	

100.....  
102.....  
106.....  
109.....  
113.....  
118.....  
121.....